الدكتور زاهر بن عواض الألمعي

الألمعيات

ديوان شعر

١٤٠٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الألمعيات

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ

مقــــدِّمة

صاحبُ هذا الديوان عصـاميةٌ متجـددةٌ ، بدأ حياتَـه من أوائـل درجات السّلم ، ثم أخذ يتدرّج صُعُداً كلما ارتقى درجة حفزته نفسه الطموح إلى أخرى أعلى . فاندفـع وفي نفســه مضـاءٌ وعـزم وأمامـه هدف . ولا أدل على ذلك من ترجمة حياته المثبتة في هذا الديوان . فهو يبدأ حياة الكفاح جندياً في أول سلّم الجنديةِ . ثم أخذ في الارتقاء لا في سلم الجنديةِ فقد غادرها إلى حياة التعّلم فالتّعليم ولكنه لم يفقد روحَ الجندي عزيمةً وتصمياً وتطلعاً إلى مرتبة أعلى .

وإذا كانت روح الجندية قد انعكست على طموحه وآماله فأصبح متطلّعاً إلى مراتب عليا في الحياة عن طريق العلم والأدب . فإنها أيضاً قد انعكست على ديوانه فرأيته يشيد بالجهاد ويحث على القتال في سبيل الله لنصرة فلسطين ولاخـراج الإسرائيليين من ثالـث الحرمـين وعلى امتشاق السـلاح ولا يرى حلاً إلا على فوهـة مدفـع ولا يرى ناطقـاً بالصواب إلا البارود والنار ، وإني لأراه على حق فلا يسترجع الحـق السليب الذي أخذ بقوة السلاح إلا قوة السلاح نفسه !

ولا أريد أن أتكلّم عن الشّاعر بقدر ما أُريد أن أتكلم عن ديوانه .

ولكنني رأيت في حياته ما هو جديرٌ بالوقوف وبالكلام . ورأيت أن عزيمته وتصميمه قد انعكسا على ديوانه . صحيحٌ أن الشعر لا يأتي عن طريق مجرد عزم أو تصميم . . ولا يكفي أن يعزم شخص ما أو يصمم ما استطاع أن يصمم ليكون شاعراً وأن يكون له بعد ذلك من الشعر ما يهزّ النفوس والقلوب، حقاً . . لقد صمم فريق ليس باليسير على أن يقولوا شيئاً أشبهَ بالشعر من حيث رصفه فكانت لنا في تراثنا هذه الألفيات أو المنظومات التعليمية . . وكان لنا جانب من نظم الفقهاء والعلماء . . ولكن هذا النظم شيء . . والشعر شيء آخر . . كما لا أحتاج أن أقول ان الشعر كالزهرة . . كالنبتة . . كالشجرة الباسقة الوارفة . . لا بد من النواة والنواة هي الموهبة .

ويختلف الناس في تصرفهم إزاء الموهبة منهم من يهملها أو ينصرف عنها أو تشغله اهتمامات كبرى فيظهر في ميادين يراها أهم ولا يكاد يظهر من موهبته إلا القليل . ويحضرني في مجال الاستشهاد الإمام الشافعي فلو لم يهتم بالفقه لبرز شاعراً فحلاً . .

صاحبُ هذا الديوان يملك النواةَ وتأبى عليه عصاميّتهُ إلا أن يصقلها . فهو يريدها ويريد معها اهتمامات أخرى . حضرّ للماجستير بالأمس ويحضرّ للدكتوراه اليوم ويؤدي واجبه في حقل التعليم وفي غمرة كل شواغله لا يهمل الشعر ولكنه لأمر ما لا يعطينا كل شعره أو هذا ما أحسبني قد رجحته بعد أن فرغت من ديوانه . . فهو يعطينا من شعره الجانب الخطابيّ . . يعطينا شعرَ المناسبات التي أحسبه يساهم

فيها وهو يعتقد أنه يؤدي واجباً أدبيّاً مفروضاً تفرضه عصاميته ويفرضه تطلّعه .

بيد أن شعر المناسبات وان أعطى للحوادث تسجيلاً ولصاحبه ذكراً إلا أن عناصر الانفعال فيه قد لا ترتقي إلى المستوى المأمول فإن شعر المناسبة تحكمه ظروف المناسبة ذاتها . فقد لا يكون مهيئاً تهيئةً نفسيّة كافيةً حينما تطرأ المناسبة فقد يمر على شاعر المناسبة أن يطلب إليه أن يقول شعراً في عرس بينما تكون نفسه ذاتها في مأتم ، ومع ذلك فلا يملك إلا أن يستجيب .

غير أني أعتقد أن صاحبَ هذا الديوان يشترك فيما يشترك فيه من المناسبات مدفوعاً بمشاعره الذاتية . . صادراً عن إرادته هُو ، لا عن إرادة سواه وهو كثيراً ما يجول في ميدان أحَبّهُ وآثَرَهُ هو ميدان العلم والتعليم . فلا تكاد تفوته مناسباتُ الحفلات التعليمية في مجاله دونما أن يشيد بها وان يحييها . . يجد في ذلك ارتياحاً في نفسه ونجد لها حماساً في آثاره . . ونحمد له في ذلك غيرته وروحه الإسلامية التي نلمسها في كل مناسبة وهي أثرٌ من آثار ثقافته الدينية .

ولا يجب أن ننسى أننا ندعو أدباءنا وشعراءنا أن يتجاوبوا دائماً مع الأحداث وان يعيشوا مع الناس وأن لايَنْغَلِقوُا على ذاتيّاتهم وينصرفوا إلى وجدانياتهم فحسب .

ولكنني لاأغفل في هذا شرطاً هاماً هو أن لا يفقدوا الصدق الفني في

كل أثر من آثارهم ، وصاحبُ هذا الديوان حينما يتجـاوب مع دعـوة التضامن الإسلامي وحينما يخطب شعراً في منابر حفلات الحجيج التي يقيمها العاهل العظيم موسم كل عام إنما يجد لذلك ارتياحاً حقيقياً في نفسه ويشعر أنه إنما يؤ دي واجباً مفترضاً يجب أداؤ ه بقدر ما يسعه من طاقة وبقدر ما يستطيع أن يقدّم من جهد .

ولست أشك أن هذه الأفكار الصالحة مع مرور الزمن ستكون أكثر رسوخاً في نفسه ، ومع تطور شعره سيكون هو أقدرَ على الإفصاح عنها والإبداع فيها .

إن الإبداعَ لا يتأتى دفعة واحدة وان التّحليق بالفكرة وتقليبها على عدة أوجه ورسم الصورة على نحو مبتكر وتوشيتها بأفانين الخيال كل ذلك لا يسنح إلا بعد مرور كاف للتطور وإلا بثقافة شعرية واسعة وإلا بصقل مستمر للموهبة .

والشعر المبدع فيما يبدو لي صاحبٌ جبّارٌ لا يريد من صاحبه إلا أن يفرغ إليه وأن يكون له وحـده كالزوجـة الغيور . لا تريد إلا أن تكون وحدها في الميدان . ولكن أين من الشعراء من يفـرغ لشعـره وحده ؟

ثم ألسنا نرى من الرجال من له من اهتمامـات الحياة والمناصـب الشيء الكثير ثم نراه مع ذلك شاعراً مبدعـاً ؟ قد يكون ذلك بعض الأحايين ولكن ليس كل حين . وأحسب أن ذلك يتوفر بعد توفر عدة عناصر منها حجم الموهبة ومنها وفرة التجارب الشعرية ومنهـا غزارة

الثقافة الفنية .. الخ ..

إن الشعر في حياة صاحب هذا الديوان يأتي في أثواب هواية مفضّلة يمنحها ما يتبقى لديه من فراغ قليل بعد كل اهتماماته الأخرى في حقل الإدارة والعمل والتحضير للشهادات العليا فعلينا أن نأخذ ذلك في الاعتبار عندما نتناول ديوانه المبتكر .

في سبيل تقديم مثال على مشاركته في الأحداث وتأثره بها وغيرته الدينية أسوق هذه القطعة من قصيدة ألقيت أمام الفيصل العظيم في حفلة جلالته لحجيج عام ١٣٨٨ هـ :

أتداس أقداس الجدود تَعنّتاً ومساجد القربى تهُان وتُزدَرى
والمسجد الأقصى يُخُضّبُ بالدّما والكون كل الكون أعمى لا يرى؟
عاثوا بأرض الطّهر وانتهكوا الحمى في موطن المعراج قدسّي السّرى
أو يترك الأقصى بنوه مكبّلاً لا تُسْتفزُّ له العواصم والقرى؟
أسرى الإله بعبده من (مكّةٍ) للقدس فانهزم الظّلام وأدبرا
ليكون بين القبلتين ترابطٌ متماسكُ البنيان مشدود العرى

ولا أود أن أترك البيتين الأخيرين دونما تنويه بهذه الالتفاتة إلى هذا المعنى الجيّد الذي أشار إلى مغزى الإسراء إلى القبلة الأولى لإيجاد الترابط بينها وبين القبلة الثانية .. فإن الإسلام هو دين الرسل جميعاً ..

وهذه القصيدة تعتبر من عيون شعر هذا الديوان ..

ومثل آخر لا أضربه لجودة حبكته الفنيّة وتدفقه وحسن سبكه فقط بل لأنه مثلٌ من أمثلة وعي الشّاعر وإدراكه الحقيقي للمواقف العربية والدّولية ، وتتبعه للأحداث وإيمانه العميق أن مشكلة فلسطين لا يحلها إلا منطق القوة . . لنُلْقِ نَظْرَةً متأمّلةً على قصيدته المعنونة (صيحةُ الجهادِ) ثم لنقف ملياً عند قوله :

أمِنَ الإسلام أن يلزمنا [مجلسُ الأمن] خضوعاً وانكسارا
أيُّ أمنٍ يرتجى فيه وقد تخذ التضليل نهجاً وشعارا
كم شهدْنا ما به من شللٍ يهدر الحق ولا يحمي الذمارا
ليس للحق به معتصم كلّما لُذْنا به لفّ ودارا
كل يوم جلسة طارئة وقرار ساذج يتلو قرارا
منطق القوة فيه نجدةٌ تفرض العدل إذا ما الخطب جارا
ليس كالإيمان في قوته إن تمادى البغي أصلاه الشنارا
وتحدّاه وفي عزمته عنفوان يفرض الحق جهارا

ألا يرى القارىء معي أن هذه الأبيات مناسبة وان بيته الذي يقول :

كل يوم جلسة طارئة وقرار ساذج يتلو قرارا

يصلح أن يذهب مثلا ؟

لقد قلت إن وراء شعر هذا الديوان شعراً لم نره فيه هو الشعر الذاتي أو شعر العاطفة والوجدان . وهو الشعر الذي يخرج من القلب ليصل إلى القلوب . فمن أين أتيتُ بهذا الادعاء ؟ لقد وجدت في

الديوان طرف الخيط انه قصيدته (رسالة العيد) . فقد عاد الشاعر بعد صلاة عيد الفطر إلى غرفته وحيداً بعيداً عن أهله وخلاّنه . . يشكو الغربة والوحدة فلا أنيس ولا زائر . فمضى يقول :

يا عيدُ بلّغ أُسرتي وبلادي
أزكى تحياتي وشوق فؤادي
وانقل لهم يا عيدُ وصف مشاعري
وأبن لهم عن لوعتي ووِدادي
أنا في (الرياض) وحال دون أحبتي
بيدٌ من الواحات والأطوادِ
والقلب ملتاع بحارق لوعةٍ
والعيد عيد الأُنس والإسعادِ
لكن أنسى أن أكون ببلدةٍ
لحقت بها الأعياد بالأعيادِ

وهي قصيدةٌ جميلةٌ تنساب في رقة بلا تكلّف ولا افتعال وودت أن لو أوردها جميعها ولكنني أحيل القارىء إلى موضعها بالديوان . . ليرى ضمن ما يراه فيها تعداده لمواطن من بلده وإقليمه عزيزةٍ عليه تعمر بذكرياته « كَتَهْلَلٍ » و « الشّعْبَينْ » و « وَادي حَلي » و « رأس ِ غَمْرَة» ولا يعرف الشوق إلا من يكابده .

وصاحبُ الديوان شديدُ الولاء لدينه وبلاده وما ألف من حياة وما اعتاد من ثقافة ومن هذا الولاء أراه يلهج كثيراً ببلاده « أَلْمعْ »

وبالألْمعيّينَ وبما في هذه البلاد من مواطن وما فيها من جمال وهو ضربٌ من الوفاء لا ينبع إلا من نفس صافية ودود . وبقدر ما أحب الشاعر موطنه الأول وبقدر ما يغار عليه فهـو لا يطيق أن ينتقص أحـدٌ هذه الأماكن التي ألفها وأحبها وعرف مواطن الجمال بها وهو من أجل ذلك يتصدى للدفاع عنها بنفس الروح الجندية التي كانت بالأمس تحمـل السلاح كل ما في الأمر أن السّلاح اختلف فأصبح اليوم طلقـاتٍ من الكلم وأبياتاً من الشعر كهذه التي نجدها في قصيدته (زلة القـول) التي يعتب فيها على آخر ازدرى (أبها) فهل يحـق لأحـد أن يزدري (أبها) الجميلة أو ان ينال منها ؟؟

إن الأستاذ (زاهر) شديد الارتباط بالمدرسة الشعرية المتحدرة عن العصر الجاهلي والأموي متمسك بها في قوالبه وصيغه كما هو متمسك بها في أغراضه فهو كما قلت صاحب شعر خطابي ويطرق من الأبواب عدا شعر المناسبات شعر الوصف والرثاء والعتب الرقيق . . الخ . . قد يعرج على الوجدانيات تعريجاً هيّناً خفيفاً كما رأينا في قصيدة العيد ولا نكاد نرى له شيئاً من أحاديث العاطفة إلا لمحات عابرة هنا وهناك في خلال قصائده الجادة كل الجد .

وفي التزام صاحبنا بالشعر العمودي وبالمعاني التقليدية وبالقوالب المألوفة وبالاغراض الشعرية المعروفة في التراث العربي يبدو بعيداً عن التيارات الشعرية الجديدة حتى المعتدل منها فنحن قد نجد في شعره أطيافاً من المتنبي وشوقي مثلاً ولكننا لا نجد نسائـم من ناجـي وعلي

محمود طه . ولا يضر هذا بحال ما دام يمثل مدرسة أثيرة معروفة لها وزنها ولها معجبوها .

إنني إذ أُحيّي هذا الديوان وصاحبَه لا أنسى أنّه الديوان الأول وأنه الدرجة الأولى في عصاميته الشعرية . ولا أحب لقرائه أن ينسوا ذلك وأعتقد أن في هذا الديوان نماذج جيدة وأنّ فيه بوادر تبشّر بالخير .

الطائف ٤/ ٦/ ١٣٩١ هـ

عبد العزيز الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد :

أقدم لك أيها القارىء العزيز ديواني الأول المسمى بـ (الألمعيات) .

وقد أحسست برغبة صادقة في طبعه عندما تواردت عوامل التشجيع من أكثر الأصدقاء الذين أحسنوا الظن بانتاجي الأدبي المتواضع وقد ترددت كثيراً في الإقدام على طبعه لعاملين :

(١) أنه لم يكن عندي من الوقت ما يمكنني من حسن الترتيب والتنسيق على الوجه الذي يرضي الجمهور لارتباطي ببعض الأعمال الدراسية والإدارية .

(٢) أنني لم أكن بالشاعر المطبوع الذي ينقاد له الشعر في كل ما يتصل بالسمع والبصر ويطوف بآفاق الخيال ، ولكن الأحاسيس والمشاعر هي التي تدفعني لقول الشعر عندما تجد مناسبة أو يظهر حدث تاريخيّ يستحق الإشادة به . ولقد أقدمت على طبعه إيماناً بواجب إسْهام الشعر في بناء النهضة وإصلاح المجتمع وايقاظ العزائم والهمم .

وأرجو أن أوفق في المساهمة بقدر طاقتي في كل مايتصل بهذه

النواحي . ومهما يكن فالشعر ترجمان لما يجيش في النفس من عواطف وأفكار وما يختلج في هذه النفس من أحاسيس ومشاعر .

وبعد فمن حق أهل الفضل أن يُعترف بفضلهم فلقد كان من عوامل الاقدام على طبع هذا الديوان ما لقيناه من كثير من المسؤولين من تشجيع وإلحاح في إظهار انتاجنا الأدبي وفي مقدمتهم معالي الأمير خالد بن أحمد السّديري الذي ساهم أدبياً وماديّاً في سبيل إخراج هذا الديوان شاكراً لمعاليه جميل صنعه وكرم تشجيعه .

أما عن المنهج الذي سلكته في ترتيب القصائد فقد ارتضيت ترتيبها على حروف الهجاء لسهولة الرجوع إليها فما رأيت أيها القارئ الكريم من حسنٍ فاقبله ، وما رأيت من ضده فأوله كريم عفوك وجميل صفحك ، والله ولي التوفيق .

الدكتور

زاهِر بن عوّاض الألمِعي

مَراقي الفضاء

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الثقافي الكبير الذي أقيم بمعهد (أبها) العلمي عام ١٣٨٤ هـ .

زَمْجَرَ الرَّكبُ في مراقي الفضاءِ
واعتلى الفكر شامخاً بالضِّياءِ
وانطوى هيكلُ الدياجي فباتت
شعلة النور راية النجباءِ
ليت شعري من أي برجٍ أطلتْ
أنجم الكون والعُلَى والبناءِ
ليت شعري من أين منطلق النو
ر الذي كان آيةً في البهاءِ
إن إشعاع دعوة الحق قد شا
ءَ الإله خلوده في البقاءِ
أيها المسلمون قد أصبح اليو
م شعاعاً مبشراً بالهناء

(١) هذه القصيدة ليست مقصورة على المناسبة فإنها قيلت عندما حدثت ضجة حول غزو الفضاء وظهرت بوادر الانكار من بعض الناس لذلك التقدم العلمي . وقد تناولت القصيدة جوانب من التوجيه والدعوة إلى العلم .

فارتقوا في معارج المجد وابنوا
من صروح السلام نهج إخاءِ
شيّدوا في ذرى الأماجد صرحاً
تعتلي فيه دوحة السعداءِ
تصعد القادة العظامُ وترقى
همم في مواكب العلياءِ
فنرى العلمَ عندها بمكانٍ
لم تنله ببيعها والشّراءِ
بل بقدح الزناد للفكر حتى
تكشف الحجب عن وميض السّناءِ
إن للعلم دولةً لا تسامى
قد بناها فطاحل العلماءِ
فانهْلوا من معين عذبٍ زلالٍ
تتنامى فيوضه بالعطاءِ
منهل تنطوي الليالي ويبقى
مورد النابهين والنُّبلاءِ

* * *

يا رجال الإسلام أحيوا علوماً
من تراثٍ مُهذَّبِ الآراءِ
جددوا في العلوم من كل فن
واستنيروا بشرعة الأنبياءِ

سبقتنا إلى الفضاءِ شعوب
واستطارت على ذرى الأرجاءِ
وغزت عالم الفضاءِ فدوًّى
صوتها في مرابع الكبرياءِ
فبنوا الشَّرق يفخرون بما قد
أحرزوه من نهضة شماءِ
وبنو الغرب كم تباهوا بعلم
سخروه في غزوهم للفضاءِ
فلماذا محا المعالم منّاً
باعثُ الجهل معشرَ العقلاءِ
شرعة الله أن نعيش كراماً
وبنورٍ نرقى ذرى الكرماءِ
ثمّ نبني بقوةٍ ما استطعنا
نتخطّى منازل الضّعفاءِ

* * *

يا شباب الإسلام إنّي منادٍ
فأصيخوا لدعوتي وندائي
أنتم اليوم أشبل في حمانا
وغداً في مواكب الزّعماءِ
فانشروا الوعي في الشعوب وقودوا
سعيها في تضامن وإباء

أمــلي فـي الــرجــال لـيس خيـالاً
يــتــراءى مــشــتّــت الأفــيــاءِ
هــو حــبٌّ لهــم وعــزمٌ أكــيــدٌ
حــيــويٌّ مــتــوّجٌ بــالــرجــاءِ
فــأروني بــكــم شــبــابــاً أريــبــاً
مــســتــجــيــبــاً بــعــزمــةٍ ووفــاءِ
يحــمــلون الأعــبــاء غـرّاً كــرامــا
فـي مــراقي الشــرّيـعــة السّمحــاءِ
فــالـبـدار الـبــدارَ يـا أمــة المـجْــ
ــد وهــيّــا لــوحــدة وإخــاءِ
اصـرْخي فـي بنيـكِ أحفـاد (سعـدٍ)
و(المــثــنى) و (خــالــد) الــعــلــيــاءِ
وابعثي فــي شبــابــك المُثل العُلْــ
يا لــتــرقــى مــعــارج الجــوزاءِ
عــمــلاً راشــداً ورأيــاً ســديــداً
ومــضــيّــاً نــحــو الـعُــلى والــبــنــاءِ

* * *

بـارك الله فـي شــبــاب تــســامــوا
واشــرأبّــوا إلـى الــنُّهـى والــفــداءِ
يمـلـؤون الــدُّنى ســلامـاً فـإن يُعـ
ـدى عليهـم فالأســدُ فـي الهيجـاءِ

ثورة الجزائر

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الكبير الذي أقيم بمعهد شقراء العلمي في ١٠/ ٧/ ١٣٨٠ هـ .

موكبُ المجد غارةٌ وفداءُ
أججت نار عزمه النجباءُ
وتسامى إلى النضال رجالٌ
واعتلى فوق صرحه العظماءُ
يا أُسوداً من (الجزائر) صولي
كي تحوزي المنى ويعلو الفداءُ
إنَّ كلَّ الحياة دارُ جهادٍ
يتولَّى قياده الزعماءُ
فاستميتي على النضال ودكي
كلَّ حصنٍ يقيمُه الأَعداءُ
لم يعد معقل البطولة وكْراً
يحتويه البغاةُ والدخلاءُ
إنها الثَّورة المهيبة خاضتْ
بحر هولٍ وما لها إرساءُ

إنَّه الشعب صاخبٌ تتسامى
من ذراه الإغارة الشعواءُ
إنَّهُ الثأر قاذف بلظاه
ولظاه مجازرٌ ودماءُ
إيه يا أمةً تسامت جهاداً
رددت لحن عزمها الهيجاءُ
أوقدي حربها ولا تستكيني
فعِداة الهدى هم الجبناءُ
شرديهم ودمري ثكنات
كان يأوي بظلِّها اللؤماءُ
طهّري منهم البلاد بعزمٍ
فهمُ الدّاء والأذى والوباءُ
يستبيحون قتلهم للضحايا
لا وربيّ لن يسكت الكرماءُ
يهتكون الستار عن كل خدر
حصَّنته العقيلة العذراءُ
يسفكون الدماءَ جرماً وغدراً
ويذيعون أنهم برآءُ
يسلبون الخيرات من كل قطر
ويقولون إنهم أُمناءُ

يا حماةَ الديار يا جحفل المجـ
ـد ويا أُمة لها العلياءُ
شمروا عن سواعد الجد وامضوا
فالمعالي صروحها شمّاءُ

* * *

يا سراة الكفاح عزماً وحزماً
أنتم اليوم قادة نجباءُ
قد بنيتم صروح مجد عظيمٍ
فرعُه الفرقدان والجوزاءُ
هاجمتكم عصابة الشر غدراً
فاكفهرّت لجرمها الأَجْواءُ
واستثار النفيرُ شعباً أبياً
خاض بحر الوغى فطاب الفداءُ
إن للغدر حيلةً دبروها
رَدَّدْتها الأصداء والأنباءُ(١)
لن يقر السّلام في الشرق ما لم
يقُدِ الشرق صيدُه الزّعماءُ(٢)

---

(١) كان من المقرر أن يظهر مشروع الوحدة المغربية الجزائرية في المؤتمر الثلاثي التونسي - المغربي الجزائري الذي كان مقرراً عقده في تونس يوم ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٥٦ م ولكن القادة العسكريين الفرنسيين في الجزائر قاموا باختطاف الطائرة التي كانت تقل [ابن بيلا] ورفاقه الأربعة وكانوا يمثلون الوفد الجزائري في هذا المؤتمر الأمر الذي كان له صدى كبيراً ورد فعل خطير .
(٢) يقصد الشاعر بالشرق الشرق العربي .

فـهـم الـردْءُ والحـلـيـف إذا مـا
صـدق الـعـهـدَ وارعـوى الحـلفـاءُ
أو سنـرخـي الـزّمـام للجيش زحفـاً
تـتـلظّى مـن حـشـده الـبـيـداءُ
غـارةٌ تـكـفـهـرّ مـنهـا خـطوب
كُـبّـلـتْ مِـنْ جمـوعـهـا الآراءُ
فـالـكـفـاح الـكـفـاح يـاقـادة المَجْـ
ـد فـأنـتـم أشـاوس أكـفـاءُ
حـرروهـا مـن كـل غـزو دخيـل
أوقـدوهـا لـتـنـجـلـي الـظلمـاءُ
لا يـعـيـد الحـقـوق إلاّ كـفـاحٌ
تـصـطلي مـن أواره الأعـداءُ

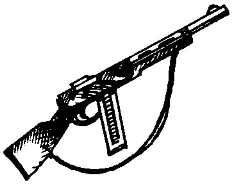

في رُبوع الجنوب

ألقيت هذه القصيدة في المهرجان الكبير الذي أقيم في مدينة (أبها) تكريماً لسمو أميرها خالد الفيصل في ١٥/٣/١٣٩١ هـ.

لاح فـجرٌ بـسـاطـع الأَضـواءِ
يمـلأُ الكـونَ بـالسـنىّ والسـنَّاءِ
مشـرقـاً بـالقـدوم طـلقـاً نـديّاً
في ربـوع الجـنـوب والأَرجـاءِ
هَـزَّني الشَّـوق من مـرابـع نـجرا
ن (لأَبهـا) لـذروةٍ شـمَّـاءِ
فـإِذا الـبشـر سـاطـعٌ يملأُ
الـرحـب سـروراً بـرائـد بـنـاءِ
خـالـد الـفيـصـل الهمـام وحـاوي
شـرفـاً لـلجـدود والأَبـنـاءِ

* * *

إن (أَبهـا) سـهـولَهـا والـروابـيَ
تـتـبـاهـى بـيـومـهـا الـوضَّـاءِ
لـبـسـت ثـوب فـخـرهـا تـتـهادَى
فـي دلالٍ بـيـن الـرُّبى الخـضـراءِ

والجماهيرُ كلُّها ناظرات
بعيون الإكبار والإعلاءِ
فعلى الرّحب والسّعادة جئتم
وحللتم مرابع النّعماءِ
مرحباً بالأمير والصّحب مرحى
يا أُسود العرين والهيجاءِ

* * *

يا سمو الأمير قد سطع الفجـ
ـر وحانت بواعثُ الإنشاءِ
قد رأينا جنى المنى وشهدنا
فيك روح الطموح والإنماءِ
بارك الله في خطاك أميراً
لا يبالي بوطأة الأعباءِ
قد حللتم دياركم فهي تزهو
في لقاء الطّلائع الغراءِ

* * *

إيهِ يا بلدةَ الجمالِ تغنّيْ
بالأناشيد واسعدي باللقاءِ
ردِّديها ألحانَ فرحة شعب
ردِّديها ببالغِ الأصداءِ

وارفعي الرأس عالياً في ابتهاج
وانشراحٍ متوّجٍ بالولاءِ
واسعدي باللقاءِ في غمرة الودّ
وحيِّي مواكب العلياءِ

* * *

عبق النَّشر في الذرى عبقرياً
واعتلى في الجنوب صوتُ الحداءِ
وتلاقتْ أغصانها مورقاتٍ
في روابي مروجها الخضراءِ
فالأزاهيرُ كلُّها باسماتٌ
في رياضٍ نديَّةٍ غنَّاءِ
والورود المفتحات استفاقت
من طيوفٍ فسيحة الأفياءِ
داعبتها الأحلامُ في هدْأة الليـ
لِ ومالت تمايل الشّعراءِ
ترقب الفجر كي ترى قسماتٍ
من أسارير وجهه الوضّاءِ

* * *

يا ربوعَ المُصْطَافِ قد جادك الغيـ
ث وأفضى بريّق الانداءِ

عـمّـهـا مـن مـشــارف الأَلْـمَعِـيِّـيْـ
ـنَ وحـتـى مـشــارف (الــقــرعـاءِ)

يـا جبـال السـراة يـا روعــة المصـ
ـطاف هــذي مــواكـب العـظـماءِ

رددي بـيـن عــزف أوتــارك الـلحــ
ــن جمـيـلاً بـروعــة الأَصـداءِ

واسـعــدي اليـوم بـاعـتـزاز وفخـر
بـأمــير مـسـدد الآراءِ

رائـد مـن سـلالــة (الفيصـل) البـا
نـي ومـرسـي قـواعـد السـمـحــاء

عـمـم الأمـن في الــبــلاد فـسـارت
فـي انـتـهــاجٍ مـشـرّفٍ بـنّـاءِ

كـل يـوم يلقي علـى صفحـة التّـأ
ريـخ أسـمـى الـكـرائـم الـغـراءِ

سـدد الله فـي الـبـرايـا خـطاكـم
وحــبــاكـم بـوافـر الـنّـعـمـاءِ

في رُبوع القصيم

في ١٥/ ٧/ ١٣٨٠ صحبت مدير معهد شقراء العلمي الشيخ عبد الله بن ضعيًّان ومجموعة من الأساتذة في رحلة إلى القصيم وهذه القصيدة تعكس بعض انطباعاتي الجميلة عن الرحلة.

ركب تطلَّع من ذرى شقراءَ
خفقت معالمه منىً وسناءَ
واهتز في حلل المسير كأنه
طودٌ أشمّ، تماسكاً وإخاءَ
ثم امتطى ذا الركب قاطعة الثرى
تجري على متن السفوح ضحاءَ
تنساب عدواً كالرياح فينطوي
بعدُ الطريق وتَقطعُ البيداءَ
لما مررنا (المُسْتَوِيَّ)[1] وروضُه
يختال في ثوب الربيع بهاءَ
حتى بلغنا من (بُرَيْدَة) سفحها
وتوافدتُ منا الجموع مساءَ
فإذا القصور الشّامخات مطلّةٌ
فوق المروج تناطح الجوزاءَ

(١) المستوي: موضع معروف بين الوشم والقصيم.

وإذا المشاهد والمناظر تزدهي
وتشع في فلك القصيم ضياءَ
ولقد وردنا من (بُرَيْدَةَ)[1] منهلاً
عذباً تدفق جانباه سخاءَ
علماؤها رمز الفضيلة والنهى
قد دعّموا بربوعها السمحاءَ
فانداحت الأفكار في آفاقها
وتلمست درراً بها غرّاءَ

* * *

زرنا مصانعها[2] فباشرنا المنى
وتفاءلت منا النفوس رجاءَ
فالنهضة المثلى معيدة مجدنا
أعلت لنا في العالمين لواءَ
لنشيد للسمحاءِ مجد جلالها
حتى تكون المشعل الوضاءَ
تلك البطاح الفيح ما أزكى الشذى
وأرق روضاتٍ بها غنّاءَ

* * *

(١) زرنا سماحة الشيخ عبد الله بن حميد فأكرم وفادتنا .

(٢) أنشئت مصانع وطنية في تلك الآونة فاستبشر الناس لذلك العمل البناء .

يا روضة غمرت بساحر نورها
جمع الوفود أناقة وسناءَ
إنَّا لننتظر القريب وشوقنا
أن تبسطي للعالمين رخاءَ
فيك العيون تفجرت بمياهها
كالدر بين الحاجزين صفاءَ
فيك العيون من الرياض تفجرت
وجرت برقراق النمير سخاءَ
فيك الحدائق غضة أغصانها
وتفوح من نفح النسيم شذاءَ
فترى البلابل غردت فوق الربى
وشدت بلحن يغمر الأرجاءَ
قد رددت لحناً بساحر نغمة
طرباً أثار برجعه الشعراء
وترى بها الأفنانَ تقطر بالندى
متسامقاتٍ في العُلى شمَّاءَ
وقد انتهجنا من (بُريدة) مهيعاً
نحو الشمال نجابه الصحراءَ
حتى تسامى بين أيدي ركبنا
طلع فجبنا (روضةً)[1] غناءَ

(١) الدغمانيات : بساتين آل راشد .

فاهتزَّ منا الوعي بين رحابها
وسمى وشاد بذكرها إطراءَ
ونجول في تلك الرياض يهزنا
نفح العبير يزيدنا إغراءَ
وترى المنابع في ذرى شلَّالها
جادت بوبلِ نميرها إنشاءَ
وتلاعبتْ بمياهها وتدفقتْ
مطراً[1] غزيراً يغمر البيداءَ

* * *

ثم انتحينا للجنوب عشية
حتى بلغنا (الغاف) و (الزرقَاء)[2]
وقد امتطينا في الغداة ركابنا
والقلب يخفق بالوداع ثناءَ
فإذا (عُنيزةُ) روضةٌ فوَّاحةٌ
بشذى العبير تردد الأصداءَ
تلتف أفنان الحدائق رونقاً
قد أثلجت بنسيمها الأحشاءَ

(١) الرش بطريقة فنية وهو عبارة عن ضخ قوي في أنابيب كبيرة ترتفع عن سطح الأرض عدة أمتار تتفرع منها أنابيب صغيرة ثم تدار فيسقط منها الماء بواسطة قوة الدفع و ينتشر في المزرعة.

(٢) الغاف والزرقاء : موضعان معروفان (ببريدة) .

بـــلد بهـا لـلمــكــرمـات مـعــاقـل
تقــري الضـيـوف سمــاحــة ووفـاءَ
قــوم بهـا فـي قـلب نـجـد أنـجـم
تهـدي الــسـبـيــل وتـنــشــر الآراء
ولقـد قفلنــا مـن (عنيــزة) ضحـوة
نـجتــاز مـن تـلـك الحـقــول فِـنـاءَ
ونــفــوســنــا بــشــنــائــهـا تــوّاقــةٌ
نـــحـــو الـقــصــيـــم إشـادة وحـــداءَ
ونمـر بـالصَّحْـراءِ فـي فلك الضحـى
والــروض يـضـفـي رونــقــاً وضّاءَ
ونجـوب واحــات يــداعبـنــا المنى
والــشــوق مـنّـا يــغــمــر الأرجـاءَ
لكــن فـي (شَقْراءَ)[1] مركـزنا الـذي
لا نـــبـــتــغـي بـــدلاً بـه وفـــداءَ

(١) شقراء : هي أكبر مدن منطقة (الوشم) وبها مقر الدوائر الحكومية حالياً ، ولها شهرة تجارية قديمة .

نجمٌ هوَى

قيلت هذه القصيدة في رثاء سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية المتوفى في شهر رمضان عام ١٣٨٩ هـ .

نجم هوى فارتجَّت البيداءُ
وتفجَّعت من هوله الأرجاءُ
واغبّر وجه الأرض وانداحت به
سحب جهام كلها دهماءُ
ودهى الجزيرة خطبُ هولٍ فادح
برزيّةٍ عمّت بها البلواء
أصغت لها (بغدادُ) واضطربت لها
في (الشام) في (أرْدُنّها) العلماءُ
وعلى ضفاف (النيل) دوَّت صيحة
من هول فاجعة لها أصداءُ

* * *

(أمحمدُ) قطب الفضيلة والحجى
ومجدّد لتراثنا بنَّاء
أُدرجت في كفن السماحة والندى
ومشت تحف بنعشك العظماءُ

تستمطر الرحمات وهي جديرة
فتعمها النفحات والأضواءُ

قد شيعوك وما أجل مصابهم
وأشد نازلةٍ بها لأْواءُ

إن يندبوك فإنهم قد عَدَّدُوا
أيدٍ تجود وما لها إحصاءُ

أو ينعتوك فأنت قائد مجدهم
تعلو بفضل جهادك السمحاءُ

كم ليلة أحييتها فتنوّرتْ
وتكشّفت عن وجهها الظّلماءُ

قد كنت في حلقات علم رائداً
فلأنت بدرٌ في الدّجى وضّاءُ

ولأنتَ بحرٌ في العلوم متوجٌ
بالحلم مُنْصاعُ لك العلماءُ

أحييت بالعلم الشريف محافلاً
فنمت بفيض معينها الأكفاءُ

وارتادها من كل قطر رائد
وبها سمت وتعالت الغراءُ

أمضيت عمرك في العلوم مجَدّداً
فعلتْ بك الآداب والأُدباءُ

قـد كنت لـلإسلام درعـاً واقيـاً
تحمي الحمى فتهـابك الأعداءُ
فـلكم عـلى مرّ الـزمـان مـآثـر
عـظمـت وإن شعـارهـا العـليـاءُ

* * *

يـا من لـه في كـل قلب مـوطنٌ
يـرتـقـي لمـنـاره إعـفـاءُ
فقـدتـك من أرض الجـزيـرة أمـة
واستـوحشـت لفـراقـك البـطحـاءُ
ونـعتـك في كـل الـدنـى قـاداتهـا
وتحـدث الأدبـاءُ والـشـعـراءُ
والمكـرمـات الـغـر قـد أدلى بهـا
ذكـر جمـيـل في الـورى وثـنـاءُ
تـزدان فـيـك سـمـاحـةٌ ورجـاحـةٌ
وعـدالـةٌ تـقـضـي بهـا ووفـاءُ
لله مـن سـاعـات حـزن أطبـقـتْ
بهـمـومـهـا فـتـوالـت الأرزاءُ
لكنهـا الأقـدار تجـري في الـورى
فـالـصـبـرُ سـلـوانٌ لـنـا وعـزاءُ

مؤتمر الحج الأكبر

ألقيت هذه القصيدة بمنى في ١١/١٢/١٣٨٩ هـ ، في الحفل الذي يقام سنوياً تكريماً لبعثات الحج وقد حضره جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز .

أربَّ البيت عفوكَ والمتابا
وألهمنا بعزَّتك الصوابا
وألبسنا بفضلك تاجَ نصرٍ
إذا سقنا إلى (الأقصى) الركابا
فقد خشعت جوانح كل فرد
وأحنينا لعزّتك الرقابا
وفي (البيت) العتيق علا هتاف
يناشدك المثوبة والمتابا
وقد عبق الأريج وكان مسكاً
وعم القاع واعتنق السحابا
وفي ركن (الحطيم) له ائتلاق
يفوح تضوعاً لمن استطابا
فأقبلت الوفود إليه تترى
تجوب له الفدافد والرحابا

وأزجى الوافدون ركاب مجدٍ
طوت أبعادها نجُباً عرابا
ويممت الحجاز وإن طيفاً
من الأشواق سابقها الذهابا
فتلك وفود بيت الله جمع
علا بطحاءَ مكة والشعابا
وما تلك الجموع بكل سفح
وقد لبست من التقوى ثيابا
وأضحت في رُبى (عرفات) يوماً
وقد شرف المقام لها وطابا

* * *

(أمؤتمر الحجيج) سموت نهجاً
وذلَّلت المتاعب والصعابا
وأديت المناسك في خشوع
ولبيت النداء المستجابا
وفي نبرات صوتك ذكريات
أعادت في ضمائرنا الشبابا
وقد هزَّت مشاعر كلٍّ فردٍ
يريد المجد أو يهوى الطلابا
لأنَّا أمَّةٌ عاشت لمجدٍ
وتحمي صفوَهُ من أن يشابا

وإن بدرت بواعث كل شرٌّ
نصبنا في مسالكها الحرابا
ففي (اليرموك) سجّلنا فخاراً
وسيف الله قد هجر القرابا
وكم أزجى بوادي (النيل) عمرو
جنوداً تنشد الموت احتسابا
وفي (البسفور) غارات وزحف
طوى فيه (ابن عباس) الصعابا
ودان (الرافدان) لجيش (سعد)
وقد جاب المشارف والرحابا
وسلْ (مدريد) كم شهدتْ ليوثاً
أحالت حِصنها العاتي ترابا
ونادى (طارقٌ) هيّا لنصر
وقد حَطَم السَّفين فلا مآبا
وقادات الفتوح رموا سهاماً
فهزت من قلاع [الصين] بابا
(صلاح الدين) في (حطين) تروي
ملاحمه لنا العجب العجابا
تقول بأنَّ درب النصر دين
فإن نسلك أصبنا ما أصابا

وحررنا حمى الأقصى غلاباً
وهل يحمي الحمى إلا غلابا
بني الإسلام قد حان اعتصامٌ
بحبل الله لا نخشى العقابا
ونمضي في ركاب المجد زحفاً
به تعلو صوارمنا الرقابا
ومن عشق البطولة وهو شهم
أماط العار واخترق الصعابا
فبالإقدام نبني كل مجد
و(شوقي) حين أنشد قد أهابا
(وما استعصى على قوم منال
إذا الإقدام كان لهم رِكابا)

* * *

لقد شرع الجهاد لكم طريقاً
إلى العلياءِ إن شئتم ذهابا
هو العز الذي لا ريب فيه
لمن لزم الشريعة والكتابا
لقد سادت به الأسلاف قدماً
وكادت من ذرى النجم اقترابا
فكم دار به شادوا وسادوا
وكم بغي أحالوه هبابا

هو الإسلام صانع كل حر
إذا ما الله ناداه أجابا

فإن رمتم زوال الضيم فاسعوا
إلى سُبل الوغى أُسداً غضابا

فذاك (المسجد الأقصى) رهينٌ
وقد كنتم له سوراً مهابا

فعاث به بنو صهيون غدراً
وكم هتكوا الستائر والحجابا

(فلسطين) المجيدة كم رموها
وأصلوها المظالم والعذابا

هي الأقداسُ نام الحرّ عنها
فطالتها يد الكفر اغتصابا

فكم شبل أذاقوه المنايا
وعرض شامخ أمسى مسابا

* * *

وكم هول تخرّ له الرواسي
وتنشعب القلوب له انشعابا

فلا تعجب إذا استرعاك طفلٌ
ولا تعجب إذا ما قيل شابا

وخدر الغيد أصبح مستباحاً
وفي الضحوات ينتهب انتهابا

شنار لا يزول بلا قتال
تميد الراسيات له اضطرابا
وزحف بالفيالق واجفات
بها الأرجاءُ تضطرم التهابا
صقور تشعل الآفاق ناراً
تحيل معاقل الباغي خرابا
فما يحيي الحقوق سوى الضحايا
إذا ملأت جماجمها الشعابا

* * *

فدائيي (فلسطين) امتطيتم
خطوباً في ملاحمها صلابا
و (فتحُ) قد تسامق في ذراها
ليوث تجعل الميدان غابا
وفي راياتها قبس مضيء
شهاب حيثما يُلقى أُصابا
فيا (فتحُ) أقيمي اليوم نهجاً
على الإسلام إن رمت الغلابا
فإنَّ النصرَ مَعقودٌ لزحفٍ
إذا الإيمان سايره الذهابا
وما كالليث يدفعه لثأر
سلاح الحق يقذفه شهابا

فتحيا في رحاب القدس (فتحٌ)
وقد ملأت أشاوسها الرحابا

* * *

أفي القدس الأغرّ يدور بغي
محى الآثار وانتهب اللبابا
وقد دوّى على جنبيه صوت
يناشدنا السلاح وقد أهابا
فهل شهم لداعي القوم لبَّى
وهل حرّ لمعركة أجابا
وهل جاد الغنيُّ ببذل مال
لدعم الزحف أو واسى مصابا

* * *

فيا حامي حمى الإسلام جرد
سيوف الله تلتهب التهابا
وقدنا في ملاحم ضاريات
فأنت القائد الأعلى جنابا
فقد ناديت للأقصى شعوباً
وكان دعاؤك الأسمى مجابا
فإن تسبق إلى (الأقصى) ركاب
فإن (لفيصل) منها ركابا

وإن يـعـــرو المـواقـف يـوم لـــبس
فـــإن السـيـف أصـــدقـهـا خـــطـابـا
فـدم يـا (فيصـــل) الإسـلام ذخـــراً
زعـيـمـاً في الـورى بـــطلاً مـهـابـا
وفي أسـمـى الـــذرى تبـنـــي بعـــزم
صـــروح المـجـد منـتـصـــراً مثـــابـا

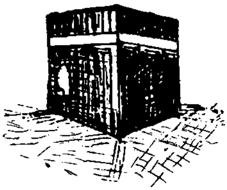

من رحاب البيت

ألقيت في الحفل السنوي الذي أقامه جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز تكريماً لحجاج بيت الله الحرام بمنى في ١١/١٢/١٣٩٠ هـ .

شعاعٌ من البيت العتيق مساربُهْ
أضاءَتْ بِه الدنيا وعَمَّتْ مواهبُهْ
وكانت رحاب البيت مبعثَ فجره
ومنهل ورد الخير تصفو مشاربه
وفي فلق الصبح الذي فَرَع الدّجى
منار تسامت في البرايا عجائبُهْ
وقد أنبأت رهبان (بصرى) [1] بسره
وإن أمين الله في الأرض صاحبُهْ
هو الدين بالوحي المبين متوّج
وبالشرعة السمحاءِ جاءَت مناقبه
ونادى به المختار من خير بقعة
وسارت على اسم الله تسعى مواكبه

---

(١) إشارة إلى خبر بحيرا الراهب .

يمد يـد الإصـلاح وهـي كـريمـة
فيـرقى بهـا في سلَّم المجـد خـاطبـه
وقـد هذَّب الأفكـار من داءِ جهلهـا
ففـاضت من الفكـر العميق مـواهبـه

* * *

وفي هجـرة (المختـار) هـدي ودافـع
تجلَّتْ بـأسمى التضحيـات مـطالبـه
سرى في ظلام الليل من بين عصبة[1]
وكـانت عنـايـات الإلـه تـواكبـه
وسـار بحفظ الله في هـدأة الـدجى
إلى (غَـارِ ثَوْرٍ) والأعـادي تـراقبـه
ولـكن صنـع المعـجـزات أحـالهم
كصرعـى جراح لامستهـا قـواضبـه
وقـد خبـطوهـا خبط عشـواءَ هـرّعـاً
فنـدَّ بهـم في مهيـع الـدَّرب ساربـه

* * *

وفضـلٌ لـه (الصـدّيقُ) أسبقُ نـائـلٍ
إذا قيس بـالأقـران زادتْ منـاقبـه

---

(١) أجمعت قريش في دار الندوة واستقر رأيهم على قتل رسول الله ﷺ ووقفوا على باب بيته ﷺ يرقبونه حتى يخرج ليقتلوه فأخبره جبريل عليه السلام بهذه المكيدة: فأمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه تغريراً بهم. ثم خرج رسول الله ﷺ من بينهم ولم يشعروا به وقد حثا على رؤوسهم التراب ثم انطلق إلى حيث أراد.

تخلّى عن الأموال والأهل رغبة
وهانت بما يلقى عليه متاعبه
وسار مع المختار أيّان يممت
مقاصده كانت إليها رغائبه
فلما تسامى في مشارف (يثرب)
رسول الهدى ضاءت عليها كواكبه
ونادى منادي الحق في (طيبة) الهدى
فهبّت له الأصداءُ منها تجاوبه
وقد شاد للإسلام أركان مجده
وضمّ شتات الشمل فاعتزّ جانبه
ولاحت بأعلام الفتوح ملامح
فأهدت عبير النشر منها أطايبه

* * *

ومن ناوأ الإسلام واجتاحه الهوى
فإن الجُراز العضب عدل مضاربه(١)
وما مقصد الإسلام أن يهلك الورى
ولا أن يرى جرحاً تنزُّ مشاعبه

(١) جاء الإسلام برسالة الله الخالدة . ولم يأت لإبادة الحرث والنسل في عمليات الجهاد كما يصمه بها أعداؤه وإنما لنشر الدعوة وإيصالها إلى الناس كافة إلا أنه تكفل بحماية هذه الدعوة فشرع الجهاد لتأديب من يعارض دعوة الإسلام أو يعتدي عليها أو يعرقل سيرها كما شرع الجهاد بغية إقامة سلطان الله في الأرض .

وفي موطن (الإسراءِ) قد عاثت العدا
وزادت على مرّ السنين مصائبه
تنادي ربوع (القدس) أبناءَ أُمّة
وتشكو احتلالاً قد توالت مثالبه
يلوك بأنياب الشراسة صيده
وتبطش بالأشلاءِ عسفاً مخالبه
تظل الأيامى تتقي بأكفّها
وتسكب دمعاً ساح في الأرض ساكبه
فلا العالم الغربيُّ ثابَ لرشده
ولا العالم الشرقيُّ طابت مآربه
تقمّصت الأعداءُ في ثوبِ خدعةٍ
ويكفيك من درس الزمان متاعبه
ومؤتمرات العدل ضجَّ لها الورى
فهل يستوي المسلوبُ حقاً وسالبه؟
أرى العدل في الإيمان في الموقف الذي
تحدّى جباه الكفر تسمو مراتبه
أرى العدل في الإيمان، في عزم أُمّةٍ
على أن ينال الحق بالعدل صاحبه
فما منطق التحرير شعراً منمّقاً
ولا قول أفّاك تحذلق كاتبه

ومـا منـطق التحــريـر شكــاً وريبـةً
ولـكنــه زحـفٌ تــوالـت كـتـائبــه

* * *

متى انعــدم الإيمــان من قلب أُمــة
ذوى مجـدها وانهار في الأرض جـانبه
ومن عقــد الإيمان عــزمـاً ومنهجــاً
أتتـه الدنى طـوعـاً ولا شيء غـالبـه
فيــا أُمــة الإســلام هبّـي لنجــدةٍ
فـلما ضـاع حقٌّ جـرّد السيف طـالبه
وضمي شتــات المسلمـين تضــامنــاً
فـإن احتـدام الخطب هـوج غيـاهبـه

* * *

مشــاكـلُ تتــرى والــزمــان يـلفهــا
ويـقــذفهــا في لجـة الهــول راكبــه
(فكشمــير) مـا زالت تجــود بنفسهـا
ويجتــاحهــا بغي تــوالت مضــاربــه
وبــالأمس كــانت (زنجبــار) مجازراً
يغـار لهـا من شـامـخ الأُفق غـاربـه
وكم إخوة في الدين عـاث بهم ردى
ومــســتـــنـجـد في الله عــزّ مجـاوبــه

فيـــا قـادة الإســلام داووا جــراحــه
وكـــونـــوا لـــه رِدْءاً تهـاب جـــوانبـــه
ويا (فيصل) الإســلام أحكم شباكهـا
وجــرّد لهـا عضبــاً تـــوقّــد لاهبـــه
ومن لازم الإقـدام في ساحـة الوغى
تنـاهـت إلى المجـد الـرفيـع تجـاربـه
وشبَّت عــلى حب المعـــالي فـعـــالـــه
وكـان له من منـطق القـول صـائبـه
وَمَنْ كان منْ (عبد العـزيز) ائتـلاقه
تسـامت بفعـل المكـرمــات مـواهبـــه
فـدمت مناراً في ذرى المجـد شـامخاً
تحـوط العُـلى شهـمًا تسـامت مـراتبـه

في رُبوعِ القَرعَاء

في عام ١٣٩٠ قمت برحلة ممتعة إلى (القرعاء) وهي مصيف جميل بضواحي (أبها) يطل على منحدرات تهامة . فقلت عن انطباعاتي عنها هذه الأبيات .

شعاعٌ من الإشراق والبسمات
مطلٌّ على الآفاق والفلواتِ

أهاب بعزمي واستثار مشاعري
وأبرز ما في القلب من خلجاتِ

فسرت له والشوق منّي مطيّةٌ
وليس أمام الشوق من عقبات

ويممت (لِلْقَرْعاءِ) وجه مطيَّتي
تغذُّ بوثب صادق العزمات

وقفت على (القرعاءِ) وقفة شاعرٍ
تأمل روضا رائع الزهرات

فجالت بي الأنظار بين رحابها
وشاهدت ما فيها من الثمرات

وأدلجت في أشعافها ووهادها
فكانت بحق روضة البركات

فـما أجمـل المصـطاف حـين تضـوَّعت
أزاهـيـرهـا بـالعـطـر والـنفـحـات
ونفــح الشـذى أضحـى يعم بنشـره
مشارف (قصر)[1] مشــرق الشرفـات
وإنِّي بـعـالـيـهـا وقـربـي مـنـارةٌ
جميلـة شَكْـلٍ ســامق القسـمــات
تـلـوح بهــا الأفـنـان وهــي شـذيّـة
فتهــدي عبيـر النشــر والـنـسـمــات
وبـلبلهـا الـصــداح غـنّـى بـلحـنـه
فــأطــربـنـا من ســاحــر الـنغـمـات
تـرى غـصـنهـا الميَّـاد جـاش بهـزه
فـرنّــت لهـا الأنـغــام بــالـنـبـرات
فلله من ســاعـات أُنسٍ تـتــابعـت
على نشــز[2] (القـرعــاءِ) مزدهـرات

* * *

ونشـوة نفــح النَّشـر لمَّا تـضــوَّعتْ
بـه أيــكــةٌ مــنــظومـة الــشـذرات

---

(١) يراد به القصر الملكي الذي أقيم في تلك المنطقة بين غابات أشجار العرعر .

(٢) النشز : بالتحريك هو المكان المرتفع من الأرض ومنه النشوز وهو الترفع على الغير ونشز أحد الزوجين من الآخر : جفاه ونبا عنه كأن تعصي المرأة زوجها وكأن يقصر الرجل في حقوق المرأة ، قال تعالى ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً﴾ (النساء : ١٢٨) .

يبيت بها طلٌّ يكفكف دمعه
ويَهْمِي نديّاً عاطر القطرات
فأغصانها الشماءُ تقطر بالندى
على (مَهْمَهٍ)[1] من أرضها النَّضرات
على بركات الله يا زهرةَ الرّبى
سأمضي وقلبي مفعم الحسرات
فما شئت من نفح فإن قلوبنا
لترنو لنحظى منك بالنفحات

(1) المهمه : المفازة البعيدة والبلد المقفر يجمع على مهامه .

في ذرى نجران

ألقيت في الحفل التكريمي الذي أقيم لوكلاء الوزارات عند زيارتهم التفقدية لمنطقة الجنوب في ٣/ ٢/ ١٣٨٩ هـ .

تسامى في ذرى (نجران) وفد
جدير بالوفا والمكرمات
فأحيا في ضمائرنا مراماً
بتحقيقٍ لأسمى الأمنيات

* * *

أوفد الخير إن لنا رجاءً
بكم في حلٍّ كل المعضلات
فمن عزمات (فيصلنا) أتيتم
لدعم الصَّرح أو جمع الشتات
وقد كنتم لهذا الأمر أهلاً
فسرتم سيرة الصِّيد الأُباة
فأهلاً بالضيوف سراة مجد
وسهلاً فوق شمّ الراسيات
وقد أنست بمقدمكم ديار
تطلّعها إلى أسمى حياة

فكونوا عند حسن الظنِّ واسعوا
لرأب الصدع في كل الجهات

وشيدوا في النفوس جُذى[1] مضاءٍ
وفي الأوطان خير المنشآت

ففي (نجران) تبرٌ من رُغامٍ
كريم النبت من أزكى النبات

ورقراق النمير يفيض بحراً
على الجنبات بالعذب الفرات

وقل ما شئت من أخبار قوم
ففي (الأخدود)[2] بحر من عظات

فقد مرّت بها الأطوار تحكي
حضارات لأنواع الفئات

وفي الترحال علم مستفيض
وإلمام بأسمى الذكريات

---

(١) جُذى : جمع جذوة .

(٢) الأخدود : هي المذكورة في قوله تعالى (قتل أصحاب الأخدود) وآثارها موجودة في نجران ، قال مقاتل : أصحاب الأخدود ثلاثة : واحد بنجران والآخر بالشام والآخر بفارس . أما الذي ـ بالشام (فانطنيانوس الرومي) وأما الذي بفارس (فبختنصر) وأما الذي بأرض العرب (يوسف بن ذي نواس) فلم ينزل الله في الذي بفارس والشام قرآناً وأنزل قرآناً في الذي كان بنجران .

فإن يدنو لموكبكم رحيل[1]
(لأبها) حيث زُهْرٍ طيّبات
وجوٌ ساحرٍ ورياض نَبْتٍ
مُطَرَّزَةٍ بوشْيٍ خيرًاتِ
ونفحٍ للعبير بكل سفحٍ
وأشجارٍ عوالٍ باسقات
فسيروا في ضواحيها وطوفوا
جبال (السودةِ) المتبخترات
متى هبّ الصّبا آنست لطفاً
يثير الشعر خصب البينات
وأزهار الربى تهديك نشراً
كنفح المسك من خِلٍ مواتي
ترى في كلِّ زاويةٍ وروداً
وفوق السَّفح شتىً المورقات
فلا (لوزان) فاقتها جمالاً
ولا (سير) ولا وادي الفرات
ولا (لبنانُ) يشفيني بهذا
ولا الدنيا بتلك المكرمات

---

(١) سبب هذا الانتقال من موضوع القصيدة أنهم في تلك الآونة يعتزمون السفر إلى (أبها) في نطاق جولتهم التفقدية .

محافل المجد

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الثقافي الذي أقيم بمعهد شقراء العلمي في ١٣/ ٦/ ١٣٧٨ هـ .

أيا طيْرُ حومي في السماء وغرّدي
وطوفي على الميدان علّك تشهدي
فإن ليوث المجد هبتْ لنجدةٍ
بها عزةُ الإسلام في موكب الغد
فقد سجّرت نار الحروب لمعتدٍ
سيصلى سعيراً كلُّ باغ وملحد
وعند التحام الحرب يمتد زحفنا
بغارة جيش قاده كل منجد
لأنّا بني الإسلام قوم أعزَّة
أتانا مطيعاً خاضعاً كلُّ سيِّد
ترانا متى هاج الوطيس بموضع
ملأناه جيشاً فدفداً إثر فدفد[1]

(١) الفدفد : الفلاة ، ويجمع على فدافد .

إذا طِيفَ حـول المعـرضـين عشيـة
وجُدنا أمـام القوم فـي كـل مرصـد
وإمّـا الـتحـمنـا بـالـعـدوّ فـإنـنـا
نـريـه أوار الحـرب ذات الـتـوقـدّ
فـمـنـا الأُبـاة الـصـيـد رواد نهضـة
حماة سـنـان فـي الـوغى ومـهنّـد
هـم الـقـادة الأبـطالُ أحفـادُ أُمّـةٍ
تغنى بهـا التـاريـخ بـالأمـس والغـد
لهـم فـي الوغى حمـر المواضي شهيدة
بـفخـر لهـم في كـل سـفـر مخلَّد

* * *

عليكم بنـي صهيـون داهـيـةٌ أتـت
لهـا صيحة في كـل غـور وأنجـد
فـإن لـنـا جيشـاً عـظيًما عـرمـرماً
سقـى كـل عـاد بـالسنـان المحـدد
تدانـت جيوش الغرب[1] تبغي قتالـه
تشيب لهـا الأبـطال من كـل أمـرد
فـلاذت بـأذيـال الـفـرار وإنهـا
لتشبـه قـرداً فـرّ من أعسـر اليـد

---

(١) في أيام العدوان الثلاثي على مصر.

وما زال فينا قوة وعزيمة
تصول بها الأبطال في كلِّ مشهد
فيا قادة الإسلام يا من لهم يد
تزلزل ما يهذي به كلُّ ملحد
أعيدوا لدين الله شأناً وعزَّةً
كما كان في العصر الرشيد الممجد
أعيدوا لنا ذكرى بها الدهر باسم
مواقف في (اليرموك) ردعاً لمعتدي
فقد كان (للرومان) جيش ومنعة
فشرَّدهُ الأمجاد شرّ مشرّد

* * *

مواقفنا عند الملمات أشرقت
بنور يضيءُ المشرقين فتهتدي
ولسنا على غاراتنا نبتغي الغنى
ولا طمعاً في الجاه نسعى ونغتدي
ولكن لدين الله نسعى لنشره
فمنّا هداة قادهم خيرُ مرشد
ونحيا حياة الخالدين شهادة
ولا نهتدي إلا بهدي محمد

خواطر

كان الشيخ محمد العسكري قد بعث إليّ بقصيدة أيام دراسته في معهد شقراء العلمي هذا مطلعها :

طيوفٌ من الأشواق تنسابُ من نجد
فيشدو بها طيفي على ذروة المجد

فعارضته بالقصيدة التالية :

ألا فانظروا ماذا تحمّل من نجد
نسيم الصبّا أم دوحة الفخر والمجد
أم الروض مختال فهشَّ نسيمه
ونفح الشذى يشفي العليل من الوجد
لقد طاف من (شقراءَ) طيف (محمد)
ومر العوالي الشُّم في غاية الجد
وما خلته إلا شعوراً حدا به
لتذكار أطلال المكارم والرفد
ديار إذا ما جادها الغيث أبقلت
بشتى صنوف النَّبت فوّاحة الند

تـرى فـي بـلاد (الألمعيّـين) روضـة
سقتها غـوادي الريح بالوابل المُجدي
فيـا بلبل الأيكـات مـا أجمـل الـربى
وما أروع المصطاف في الروضة النهد
وفـي دوحـة المصـطاف غـرّد بلبـل
وغنىً علـى أفنـانها طـائـر السعـد
فهـزّت طيـوف الشعـر نغمـةُ شـدوه
وقد رُدِّدَتْ أصداؤهـا من ذرى نجد
وفـي نبـرات الصّـوت همسةُ شـاعـرٍ
رأى ظبيـةً فـرعـاءَ مـزدانـة القـد
تخيّلَهـا تـعـدو بقِـيعَـانِ (تَهْلَلٍ)[1]
مهفهفـةَ الخصـريْـنِ لَمّـاعـة الخـد
وفـي جيـدها المـزهـوّ عقـد مـرصّـع
وفـي ثغـرهـا البسـام واسـطة العقـد
إذا مـا أطلّت من ثنايـا (تُـوَالِبٍ)[2]
تهـلّل وجـه الحسـن وازدان بـالـورد

(١) تهلل ـ يمتد من شمال (السودة) حتى باحة ربيعة ويشرف من الجهة الغربية على منطقة رجال ألمع وهو مشهور بالغابات الكثيفة « والمراعي الخصبة » .

(٢) توالب : جبل ينحدر من (السودة) لمنطقة رجال المع . وهو كثير المراعي والأشجار ولا سيما الزيتون البـري .

كأني إذا هبَّ الصَّبا بمشارف
أُطالع من عليائها روضة الخلد
وأنهل من رقراقها العذب جرعة
فتنساب للأحشاء كالمسك والرند
مرابع في قلبي لها خفقة الهوى
وتعشقها نفسي على القرب والبعد

مجد الشباب

ألقيت هذه القصيدة في النادي الثقافي بمعهد شقراء العلمي في ٢٢ / ١٣٧٩/٧ هـ.

أمجدَ الشباب ألا تهتدي
فتسعى بجد إلى السؤدد
هنا اليوم خطب لنجتازه
بعزم علا ذروة الأمجد
هنا الثأر يدعو بني أمَّةٍ
سما مجدها من هدى أحمد

* * *

أدبُّ عَليلاً بلا علَّةٍ
وأسعى كليماً ولم أعتدِ
ولكن قلبي شريك الغزاة
يصول مع الجيش في المشهد
ألا تنظرونَ إلى غارة
توالت بها قوة المعتدي
على إخوة شيّدوا مجدنا
بغالي الدماءِ وعزم اليد

فأضحوا لواذاً وأضحى العدا
تصول عليهم بلا منجد

* * *

ألا يا (فلسطين) لا تيأسي
فنحن جميعاً على موعد
فللعرب زحف وبركانها
سيجتاح (حيفا) لدى المورد
وفي (تل أبيب) يدور الصراع
و(يافا) تعود لنا في غد
وفي الجيش تنساب روح الكفاح
فتنهار منها قوى الملحد
وفيه المغيرات تكسو السماءَ
وتقذف باللهب الموقد
فتلقي لهيباً وتلقي جحيماً
يدّوي على الساحل المؤصد
وننشىء سرباً لنعلو به
ونرقى به سلّم السؤدد
ونسمو بدين علا قدره
شموخاً تسامى لدى الفرقد
فهذا الشباب يجر الفخار
ويختال.. في طلعة المحشد

لتعلو بهم عزة في النفوس
فلا تنثني همّة الأجود

* * *

إذا الحرب دارتْ كمثل الرحى
وحامت نسور على المرصد
وسحَّ الغمام وفيه البروق
وقصف الرعود على المشهد
فهذا شباب به فخرنا
سيبني ذرى مجدنا الأوحد
إذا كنت لا تستذلُّ الصِّعاب
وتسعى إلى الغاية الأَمجد
فلا كنت يوماً حليف الحياة
ولست وريث الهدى السرمدي
ولكنك البطل المرتجى
بنبل المكارم والمحتد

مواكبُ المجد

ألقيت هذه القصيدة في حفل عسكري . . .

يمضي الزمانُ وتخلدُ الأمجاد
والمجد صرح بالجهاد يشاد
والمجد منطلقٌ على درب الهدى
تسمو به القادات والأجناد
تأبى الأشاوس أن تدين لغاصب
أو أن يجوس عرينها مصطاد
هي كالجبال الراسيات شوامخ
تهفو لها الأرواح والأجساد
وإذا التقى الجمعان كانت قوة
تعنو لها الأغوار والأنجاد

* * *

أبطالنا أنتم سيوف معامع
تحمي الحدود ومالها إغماد
شهدت بفضل كفاحكم أعداؤكم
والفضل ما شهدت به الأضداد

عــرفتكــم الــدنيــا ليوث معـارك
صُنعــتْ بعــزمــة بــأسها الأمجــاد
وكــأنّنــي والخــطــب مندلــعٌ بــه
ثــغــر الــلّظــى متــفــاقــم وقــاد
وإذا بكـم كالطـود شمّــاخ الــذرى
دوّت لمــاضــي عــزمــه الأبــعــاد
وإذا الغيــور الشهـم يـقـدم معـلنــاً
أنـا لــن يُـزيـح عـقـيـدتي إيـعـاد
أنــا لن أبيع شهامتي وقــداستي
أنــا لـن يــدوس كــرامتــي أوغــاد
أنــا لا أُطـأطـىءُ لـلعــداة ذوائبــي
كـلا، فـقــومـي الـقـادة الأصــيــاد
أنــا مـن سـراةِ أمــاجـدٍ دانت لهـم
أمــم الــدنـى وانــقـادت الأطـواد
أنـا لسـت هيّـاب الجنـان متى دنـى
زحـفٌ وزمجــر عــارض مـرعـاد
أنــا من هنـا أرض البــطولات التي
لــم يــغــزهـا الإلحـاد والإفــســاد
ســأصـون أمجـادي وأحمـي أُمــتـي
مــهـمـا تــوالـى الـبـغـي والإلحـاد

سأظلُّ خفَّاق البنود مجاهداً
لأعيش حرّاً أينما أرتاد

* * *

أجدادنا فتحوا البلاد وإنهم
يوم المعاد على الورى أشهاد
أنا إن فخرت فإنَّما بعقيدتي
نِلْتُ الُمنَى وتوالت الأَعياد
وجهاد أبطال هداهم مشرق
سعدت به الواحات والأنجاد

* * *

فيضٌ تدفَّق من ربى (أم القرى)
فامتاح من رقراقه (بغدادُ)
وسمت على (الحرّات)[1] رايات الهدى
في (يثرب) وبها التقى يزداد
فسلوا ربوع (الشام) عن أمجادنا
وسلوا ضفاف (النيل) عمن شادوا
وسلوا (الرِّباط) وسائلوا صحراءَها
يوم الفتوح تجوبها الآساد

---

(١) يعنى الشاعر بالحرّات حرّات المدينة المنورة

وسلوا (بـلاد السنـد) عن أبـطالنـا
عـن زحفـهـم تُـطـوى بـه الأبعـاد

تمـضـي سيـوف الله تـنشـر عـدلهـا
وشـعـارهـا الـتـوحـيـد والإرشـاد

وشـريعـة القـرآن تنضـح بـالهـدى
وبهـا اسـتـقـام الـعـدل والإسـعـاد

فـالأمـن ممتـد الـظلال عـلى المدى
تحميـه مـن أسـد الشـرّى أصـيـاد

وبـلابـل الأيكـات يصـدح لحنهـا
فـيـحـن مـنـهـا غـصـنـهـا الـمـيَّـاد

* * *

فـاسـتـوثـقـوا ببسـالـةٍ وربـاطـةٍ
وعـقـيـدة قـد صـانهـا أمجـاد

فـتحـيّـة منّـي لـكـلّ مجـاهـد
صـعـب المراس إذا الـتـقـى أجنـاد

وتحيّـة عبـق الـزمـان بـنـشـرهـا
فـتضـوّعـت بـعـبـيـرهـا الآبـاد

سد جازان

ألقيت هذه القصيدة في حفل افتتاح سد وادي جيزان في ٢٥ / ١/ ٩١ هـ وقد حضر هذا الاحتفال سمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الأمير فهد بن عبد العزيز وعدد من الأمراء والوزراء ورجالات الدولة.

وَمَضَ البرقُ في ذرى الأمجادِ
فاشرأبَّتْ له القرى والبوادي
وَالْمثيراتُ[١] أقبلت تتهادى
تملأُ الأفقَ بالثِّقال الغوادي
تنفح المعصرات[٢] من عاطر الوَدق[٣]
فتسري الأرواح في الأجساد
ويجود الغمام باليمن والبشرى
(لجازان) يرتوي كلُّ صادي

---

(١) المثيرات: الرياح التي تثير السحاب، قال تعالى (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء) الروم آية ٤٧

(٢) المعصرات: جمع معصر: وهي السحابة التي حان لها أن تمطر: قال تعالى (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً) النبأ ١٣

(٣) الودق: المطر قليله وكثيره، قال تعالى (ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله) النور ٤٣.

أيُّها الوافدون مرحى بيومٍ
فيه تبدو بشائر الأعياد
طالعتنا معالم الخير غرّاً
ماثراتٍ بفائض الإمداد
فاكتبوها بأحرفٍ نيِّراتٍ
في سجل التاريخ والأمجاد
واسعدي يا قرى الجنوب بضيف
رائد من أماجد أصياد
يتخطّى الصِّعاب وهي جسام
ليزيد البلاد من خير زاد

* * *

يا بن (عبد العزيز) يا بن إمام
وحّد الدين باتحاد البلاد
وحماها من كل داءٍ دخيل
فهي حقاً معاقل الآساد
زرت أرض الجنوب في خير عهد
لانطلاق الإصلاح والإسعاد
فالأيادي البيضاءُ تمتد طولاً
وهي درعٌ في العاصفات الشداد
عزمات من همة (الفيصل)
الباني تجلّت بمنتدى الرواد

وأطلَّت على البلاد بأسمى
منجزاتٍ لنهضةٍ واقتصاد
من ربوع (المخلاف) يعلو هتاف
وولاءٌ (لفيصل) المنجاد
نشر العدل في الربوع وأحيا
شرعة الله في شئون العباد
فاستقرت بها البلاد وسارت
في انطلاق على الهدى والرشاد

* * *

أيُّ سدٍّ به النواصي اشمخرت
وأذاعت ذكراه في كل نادي
وتباهت به البلاد وغنَّى
في رباها مغرداً كلُّ شادي
سوف يبقى كالراسيات مطلا
ماثلاً في مرابع الأشهاد
مرفق من مرافق الخير يحيي
أمماً من عوالم الآباد
أحكمت صنعه الأيادي وأكرم
بأيادي الإصلاح والإرشاد
هِمَمٌ (فيصليّة) العزم باتت
ماثلات كشامخ الأطواد

لو رأى (سد مأْرب[1]) كيف ترسى
عاتيات السدود بالأوتاد
لاعتراه من روعة الحسن مسٌّ
وانزوى في جوانب الإخلاد
وكأنَّ الأيَّام قد لعبت دوراً
أمالتْ أكفُّه سد عاد
لكن المرفق المثالي بجازان
سيبقى للقادم المرتاد
منجزات تبقى على معبر الدهر
مناراً يضيءُ للأحفاد
وطَّدُوها وبالتُّقى حصّنوها
فاستقامت على الهدى والسداد
والعنايات كلُّها ساهرات
في ربوع الوهاد والأنجاد
أيُّ (سدٍّ) حوى رحيقاً زلالاً
ومِعيناً شَدَا به كل حادي

---

(١) (سد مأرب) بأرض اليمن : ومن قصته أنه كان يأتي الماء أرض سبأ من أودية اليمن فردموا ردماً بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض . وكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الباب الثاني ثم من الباب الثالث فأخصبوا وكثرت أموالهم . فلما كذبوا رسلهم بعث الله جرذاً ففتقت ذلك الردم حتى انتقص فدخل الماء جنتهم فأغرقها ودفن السيل بيوتهم . وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله:(لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتين عن =

سوف يبني لأمتي خير مجد
سجلته من طارفٍ وتلاد

فالسّهول الفيحاءُ تمتد عرضاً
وامتداداً إلى مناري (عكاد)[1]

تتهادى الرحاب تهتز فخراً
وابتهاجاً بفجرها الوقّاد

تتراءى لها الجداول تجري
وهي تزهو بصفوة الروّاد

والمروج الخضراءُ تهدي عبيراً
فاح بالنشر في الربى والوهاد

والطيور المغرّدات تغنيً
صادحاتٍ بأروع الإنشاد

نغمات بها البلابل تشدو
في أفانين دوحها الميَّاد

مكرما تٌ يشدو بها الدهر شدواً
خالداً في محافل الأحفاد

= يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم» «سبأ» ١٦.

(١) عكاد: جبلان معروفان بالقرب من درب بني شعبة بالمخلاف السليماني.

دولة الإسلام في ماضيها المجيد

ألقيت في حفل كبير بمعهد (أبها) العلمي في ١٨/٧/١٣٨٤هـ

شمــرتْ للمجد وانصــاعتْ جهـادا
واعتلى فـي برجهـا الداعـي ونـادى
ومضـى الإشــراق مـن (أُم القـرى)
يمـلأ الـكــون سـنـاءً ورشــادا
أذن الله بـفــجـر سـاطـع
غـمـر الآفــاق والـســبـع الـشــدادا
فــاصــطفــى الله لـنـا مـن خــلقـه
أكــرم الخــلـق وأزكــاهــم فـؤادا
مــرســل أطَّـتْ بـه الأرض مــتـى
ســار فـي البيــداءِ يـطويهـا جهـادا
وحــبــاه الله مــن آلائــه
نـعمـة كـبــرى مـقــامـاً واعـتـقــادا
أنـقـذ الــتــاريــخ مـن كــارثـةٍ
أفــعـــمــتْ جـوراً وزوراً وعــنــادا

فـتـبـدَّى صـفـحـة نـاصـعـةً
شـعَّ منهـا الـنـور وانـداح امـتـدادا

* * *

حـرّر الأفـكـار مـن شـائـبـةٍ
فـاسـتـفـاق الـفـكـر وازداد اتـقـادا
وسما بـالـفـكـر مـن وعـثـائـه
وابتنى مـن شـرعـه نهجاً مـشـادا
دولـة الإسـلام قـد شـيـدهـا
بمـنـار الـوحـي عـزّاً واتحـادا
فـاذكـروا (بـدراً) (وأحـداً) حينمـا
عـصفـت هـوج وعـمـتـهـا جـلادا
(فـبـبـدر) أظـهـر الله بـه
دعـوة الإسـلام تـزداد ازديـادا
هـزم الـكـفـر[1] فـأحـنى رأسـه
وامـتـطى الـبـيـداءَ يـطـويهـا شـرادا
فـابتنى (الأحـزاب) عهـداً شـامـلاً
كي يبيـدوا الحق أو يمحوا الـرشـادا

---

(١)في غزوة (بدر) انتصر الحق على الباطل وقد تحقق ما وعد الله به في قوله تعالى:﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ وقد كان رسول الله ﷺ يمشي على ميدان المعركة قبل بدئها فيقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان الخ.

فـتـلقـى جمـعـهـم جُـنْـدُ هـدىً
حـطَّم الأطـنـاب[١] أرداهـا همـادا

فـإذا (بـالـفـتـح) مـفـتـر بـه
فـلق الـصـبـح مـطلاً يـتـهـادى

فـاعتـلى (أُم القـرى)[٢] نـامـوسهـا
وانـتحـى الـقـوس لـبـاريهـا وعـادا

وطـغـى وادي (حـنـين) فـإذا
سـفحـه بـالجـيش يمـتـد امـتـدادا

فـاكفهـرّ الخـطـب وانـداحـت بـه
لجـب أذكت لـظـى الحـرب اتقـادا

وأمـين الله طـود شـامـخ
رائـد فـي أوجها[٣] يـزجي الجـوادا

وتـبـدَّى مـشـرق الـفـتـح عـلـى
أُمـم الـدنـيـا وأقـواهـا جـلادا

يـا لهـا مـعـجـزة دانـت لهـا
أُممٌ لا تـسـتـسيـغ الانـقـيـادا

---

(١) أرسل الله على الأحزاب ريحاً قوضت خيامهم وكفأت قدورهم وقلعت أطنابهم.

(٢) المراد أنه عاد لها شرفها بدخول رسول الله ﷺ ونزول الوحي إذ أنها مهبط الوحي ومنطلق الرسالة.

(٣) وقف رسول الله ﷺ في وسط المعركة في (حنين) عندما ولّى كثير من المسلمين وهو على بغلته البيضاء. فنزل واستنصر وقال: اللهم أنزل نصرك. ثم شمر عن ساعده وقال: (أنا =

فـإذا (الصـدّيق)[1] يـبني صرحـهـا
يعقـد الــرايــات لا يخشى ارتـدادا
وإذا (الـفـاروق)[2] يحمـي ثـغـرهـــا
قـد أمـدَّ الـغــزو جـنـداً وعــتــادا
فــتـح الأمــصـــار فــاعــتـــزتْ بـه
وســمــتْ عـزاً ونــصــراً واتحـادا
(وبـذي الـنـورين)[3] تحـوي طــارفـاً
من فخــار المجد أو تحـوي[4] التلادا
وتســامـى (حيــدر)[5] فـي أوجـهـــا
يـنـشــر الهـدي ولا يــرضـى فـســادا

***

= النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب).

وقد قبض قبضة من تراب من الأرض ثم حثا به في وجوه أعدائه وقال: (شاهت الوجوه) فما بقي أحد إلا امتلأت عينه تراباً من تلك القبضة فولوا مدبرين.

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لقب بالصديق لمبادرته بتصديق رسالة النبي ﷺ ولموقفه صبيحة الإسراء.

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقبه رسول الله ﷺ (بالفاروق) عند إسلامه لأن في إسلامه قوة للمسلمين وقد فرق الله به بين الحق والباطل. وهو الوحيد من المهاجرين الذي خرج من مكة علانية وكان المهاجرون يتسللون منها خفية.

(٣) عثمان بن عفان رضي الله عنه: لقب (بذي النورين) لأنه تزوج اثنتين من بنات رسول الله ﷺ وهما رقية وأم كلثوم. تزوجها بعد وفاة أختها.

(٤) أو بمعنى الواو، وهذا شائع في لغة العرب ومنه قول الشاعر:

جـاء الخـلافــة أو كانـــت لـه قـــدرا   كـمـــا أتـــى ربـه مــوسـى عـلـى قـدر

(٥) علي بن أبي طالب رضي الله عنه: والحيدر والحيدرة: الأسد. ولقد لقب علي رضي الله عنه بهذا =

أعلى (اليرموك) نادى خالد
وجنود الله تجتاح البلادا
أم بأرض (الرافدين) انطلقت
خيل (سعد) تنهب الأرض طرادا
أم (بوادي النيل) جيش ضافر
(وابن عاص) كان للغزو عمادا
أم على (البسفور) دوت صيحة
(وابن عباس) أبى إلا الجلادا
والأساطيل بزحف هائل
تمخر البحر وتشتاط ازديادا
أم (بنو مروان) هزوا صرحها
في حدود (الشّام) واجتازوا الكآدا
أم ربى (أندلس) داهمها
(طارق) بالفتح فانقادت تهادى
أم غزا (صقر قريش) ثغرها
وطوى فيها الأعاصير الشدادا
أم ترى (هارون) يحمي دولة
من أذى (نقفور) يوريه مكادا

= اللقب لشجاعته وقوة بنيته. وقد أفصح عن هذا اللقب عند مبارزته (لمرحب) فقال علي:
أنا الذي سمتني أمي حيدره   كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

أم (صلاح الدين) بركان اللَّظى
في ذرى (حطين) للهيجاءِ نادى
فاستجابت أُمَّةٌ قوامةٌ
حطَّمت للغرب جيشاً وعتادا

* * *

إن ماضينا لعهد ناصع
غمر الآفاق عدلاً ورشادا
وحمى الإسلام من أعدائه
وأقام الأمر في الدنيا جهادا
فإلامَ ؟ والعدا يغزوننا
وبنو الإسلام أحزاب تعادى
فانهضوا من غفلة زجت بنا
في الدياجي واطرحوا هذا الرقادا
إننا من أُمَّةٍ دانت لها
أُمم العالم مثنى وفرادى
إن للإسلام مجداً غابراً
أذن الله له أَن يستعادا
فانهضوا يا أُمّة الدين معاً
وارفعوا للحق في الأرض عمادا

تحيّة بغداد

أقيم مهرجان شعري في بغداد عام ١٣٨٤ هـ. فهزني الشوق لتحية بغداد بالأبيات الآتية:

(أبغداد) يا مهد الحضارة والمجد
ومنطلق الإشعاع من سابق العهد
أزفُّ تحياتي إليك بدافع
من الشوق هتان السحائب والشهد
وما كل براق يلوح بجوهر
ولكن رأى (بغداد) واسطة العِقد
هي القمّة الشماءُ لمّاعة الذرى
وصانعة التاريخ بانية المجد
أتاكِ بنو الأقطار يسعون هرَّعاً
لكي ينهلوا من نبعك الحافل الورد
تسيح على أرض الفرات فيوضه
فتغمر شعب العرب بالوابل المجدي

* * *

فلله من ذكرى تفوح بنشرها
روابي بلاد (الضاد) بالمسك والرند

فكم من زعيم بات فيك مدججاً
ليرعى مقام الحق بالصّارم الصلد
أقول وما طيف الخيال بنافعٍ
وما كل ما أهواه في عالم الوجد
صحائفك الغراء حدثت الدنى
بأروع أنواع البطولة والجد
فإن ترفعي للشعر قدراً فإنما
رفعت لواءَ المجد في موكب الخلد
سلامٌ على (بغداد) من قلب شاعر
تغنّى بها دوماً على القرب والبعد

رسالة العيد (*)

قيلت هذه القصيدة في عيد الفطر عام ١٣٨٢ هـ.

يا عيدُ بلِّغ أسرتي وبلادي
أزكى تحياتي وشوق فؤادي
وانقل لهم يا عيدُ وصف مشاعري
وأبِنْ لهم عن لوعتي ووِدادي
أنا في (الرّياض) وحال دون أحبتي
بيدٌ من الواحات والأطواد
والقلبُ ملتاع بحارق لوعة
والعيد عيد الأنس والإسعاد
والأنس في عرف الهوى أن يُجتبى
خلٌّ كغصنٍ فارع ميّاد

(*) تتحرك المشاعر وترتسم الانطباعات في الأذهان وتنقش على حبات القلوب عندما تأتي مناسبة كهذه. لقد انصرفت من صلاة عيد الفطر المبارك ورجعت إلى تلك الغرفة المتواضعة وانتظرت لعلي أحظى بزائر في العيد ولكن لم يقدر ذلك إذ أن معظم الزملاء مثلي من المغتربين وقد سافروا إلى أهليهم في إجازة العيد فبقيت وحيداً وكان أنسي في تلك الوحدة ترديد الأنغام بهذه الأبيات.

أو يجتلى وجه الحبيب بنظرة
تسري إلى الأحشاء والأكباد
لكن أنسى أن أكون ببلدة
لحقت بها الأعياد بالأعياد
بلدٌ بها للمكرمات منارة
وهَّاجة بمفاخر الأمجاد
تمشي طيوفُ الشعر بين جوانحي
خفاقة الرايات والأعتاد
فتهزني شوقاً إلى تلك الذرى
ويطيب في جنباتها إنشادي
فيها سراة قد تأصل مجدها
واستوطنت في معقل الآساد
يمتد طرفك من مشارف (تَهْلَل)[1]
فيرى الربى منداحةَ الأبعاد
في ربوة الشَّعْبَيْن[2] في (وادي حَلِيْ)[3]
في رأس (غَمْرَة)[4] موطن الأصياد[5]

(١) تهلل: جبل يشرف على منطقة رجال ألمع وقد تقدم ذكره.

(٢) الشعبين: حاضرة رجال ألمع حالياً وبها مقر الدوائر الحكومية.

(٣) وادي حلي: يحتضن معظم السيول بمنطقة رجال ألمع الشمالية وتصب فيه معظم السيول المنحدرة من جبال السروات بمنطقة عسير من جهة الغرب ويلتقي بمجموعة من الأودية حتى يصب في البحر الأحمر.

(٤) «غمرة» جبل مرتفع بمنطقة رجال ألمع وهو آهل بالسكان ويمتاز بالهواء الطلق والمناظر الجميلة.

(٥) الأصياد جمع أصيد. وهو الشجاع القوي.

أنــا مــا أزال أُقــيـم في أرض بـهــا
جسمي وفـي الأُخــرى يـهـيـم فـؤادي

وأعيش فـي لــوعــات شـوق عـارم
وتــطلُّع وتــرقُّـبٍ وجــهــاد

فــأســوق أشـواقــي إلـى بـلد بـهـا
قــومــي وفـي ذرواتهـا أولادي

وَأزفـهــا مـن قـلب نـجـد نـفـحـة
فـاح الـعــبـيـر بـهـا مـدى الآبـاد

ألقيت هذه القصيدة في الحفل السنوي الذي أقامه جلالة الملك (فيصل بن عبد العزيز) تكريماً لحجاج بيت الله الحرام بمنى في ١٣٨٨/١٢/١١ هـ.

الله أكبر في المسالك والذرى
الله أكبر من ربى (أُم القرى)
الله أكبر ما تلألأ مشرق
أو لاح برق في الدجى أو أنورا
الله أكبر إنها التقوى التي
تبدو ملامحها كفجر أسفرا
نادى من (البلد الأمين) مؤذنٌ
لأداءِ فرض الله ممن أيسرا
فتسابقت تلك الوفود وأقبلت
من كل فج كالنسيم إذا سرى
(والبيت) منهل وردها وشعارها
في حجها التوحيد أنبل ما يرى
وقفوا على (عرفات) وارتعشت بها
تلك النفوس ضراعةً وتذكرا

كم عبرة فاضت وكم من خاشع
وجل الفؤاد تولهاً وتأثُّرا

ومن الملائك من تنزل في ربا
ها ذاكراً ومهلِّلاً ومُكبِّراً

فالفيض والنفحات في آفاقها
واليمن في جنباتها قد أزهرا

فأمدها المولى بسابغ فضله
نعماً وإكراماً يفوق تصوّرا

* * *

ضجّت رحاب (القدس) وانتفض الثرى
وتفجر البركان من أُم القرى

ومضى ينادي أُمة قوّامة
لتدكَّ صرح البغي ثَمَّةَ زجرا

يا ثالث (الحرمين) إن قلوبنا
مكلومة حتى تعود ونثأرا

يا ثالث (الحرمين) إنّ العهد في
أعناقنا قد صار عهداً أكبرا

لهفي عليك وللسياسة مكرها
أتباع في سوق الطغاة وتشترى؟

ويباح عرض المحصنات ويقتل الأ
أشْياخ والطفل البريء تجبرا

ويشيد أبناء اليهود ببغيهم
فوق الربوع الطاهرات معسكرا
ودم الثكالى واليتامى مهرقٌ
يجري على أشلائها متحدّرا

* * *

في أيّ شرعٍ أو بأيّةِ مِلَّةٍ
قتل الرضيع يباح يا دنيا الورى
أتداس أقداس الجدود تعنتاً
ومساجد التقوى تهان وتزدرى؟
والمسجد الأقصى يخضب بالدما
والكون كل الكون أعمى لا يرى
عاثوا بأرض الطهر وانتهكوا الحمى
في موطن المعراج قدسيّ السّرى
أو يترك الأقصى بنوه مكبلاً
لا تستفز له العواصم والقرى؟
أسرى الإله بعبده من (مكّةٍ)
(للقدس) فانهزم الظلام وأدبرا
ليكون بين (القبلتين) ترابط
متماسك البنيان مشدود العرا

* * *

يـا مسجـد الأقصى إليـك تحيتي
والقلب يقـطـر بـالأسـى متـفـطّرا

مهـما طغـى البـاغـون في إجـرامهم
سيـعـيـدك الـصِّـيـد الأُبـاة محـررا

فـامـدد يـديـك الـفـارعـاتِ لأُمَّـة
لله بـاعـت نـفـسـهـا وهـو اشـترى

امـدد يـديـك لأُمـةٍ قـوّامـةٍ
دستـورهـا (القـرآن) مشكـاة الـورى

يـا نفحـة الإسـلام يـا من صـدّعت
إيـوان كـسـرى واستـذلـت قـيـصـرا

هـل نجـدة في الله تنقـذ قـدسـنـا
والمسجـد الأقصـى الأغـر الأطهـرا؟

هـل صيحـة في الله تـوقظ عـزمنـا
فنـدكُّ مـا حـاك الضَّـلال وزوّرا؟

هـل عـصبـة لله تجـمـع شـمـلنـا
لـنـقـود هـذا الـعـالم المتـحـيّـرا؟

قـالـوا سـلامـاً دائـمـاً نسـعـى لـه
يـا ويـلهـم بهـم الـسـلام تـدمّـرا

فـلنـرفـع الصـوت الأَبـيَّ مجلـجـلا
تصغـي لـه الدنيـا تصيـخ لـه الذرى

إمَّا حياةٌ فوق هامات العُلى
أو في جنان الخلد نجرع كوثرا
سائل عن العزمات في تاريخنا
بدم الشهادة خط منها الأسطرا
وسل الفتوح ومجدها وعطاءها
نور به انقشع الظلام عن الورى
فعلى ثرى (اليرموك) نصرٌ خالدٌ
وعلى ذرى (حطين) زحفٌ زمجرا
إن كان في صدر الخلافة (خالدٌ)
و[صلاحُ] يزحف للجهاد مكبّرا
فصلاحنا أسد الجزيرة (فيصل)
سيخوضها ثبت الجنان مظفرا
من معقل الإسلام من ينبوعه
تمضي الكتائب دولة ومعسكرا
ومن المحيط إلى المحيط يضمها
شمل توحّد أهله أُم القرى

* * *

يا قادة الإسلام هل من عزمة
يُمحى بها عار أصاب فأهصرا
فالخطب جل عن التصور يا لها
من نكبةٍ عظمى أمرٌّ وأخطرا

أمن اليهـود نفرّ في سـاح الـوغى
ونسـلّم الأقصى رهيناً مقفـرا

عشرون عـامـاً والصَّغار يلفنـا
وحمى الأماجـد قـد أُبيح وأُهـدرا

ألِفاقة في مالـنا وسلاحـنا
أم قلة نشكو؟ ألا لن نعذرا

وهنٌ وحبٌ لـلحـياة أحـالـنا
كغثاء سيل مذ تـركنا الجـوهرا

فالنصر لا يحظى به عاصٍ ومن
لأوامر الـدين الحنيـف تنـكـرا

إنّا إذا رُمنا المكـارم والـعلا
والمجد والعز المبـين مؤزرا

سرنا على نهج الأُلى سعدت بهم
أُمم البسيطة شرعةً وتحضُّرا

حملوا كتاب الله واستهدوا بـه
رسموا به النهج القويم الأنـورا

وبه غدوا خير البريّة كلّها
تكسوهم التقوى وجلّت مئزرا

والمسلمون إذا تماسك جمعهم
صانوا العقيدة مبدأً وتحـرّرا

ســادوا البــريـة في ســما عليــائهــا

وبنــوا لهــا المجــد العــظيم الأكبــرا

وإذا تــأزَّمــت الأُمــور وكــشَّــرت

عن نــابهــا أُســد المفــاوز والشــرى

وانصــاح ثغــر الصــاعقات مضـرجاً

بــدم الــوطيس عــلى الفــلاة مهـدّرا

فــالمدفــع الهــدار حــاكــم فصلــهــا

بـيـد (لفـيصـل) صـيحـة وتـفجــرا

* * *

يـا بـاعـث الـوعي الـذي أمسى بـه

لـيــل الحــواضــر والبــوادي مـقـمـرا

هــذي وفــود البيــت تنشــد وحــدة

أنـتم لهــا قــطب الحـجــا متـنـورا

يـا صـادق العـزمـات قـدهـا وحـدة

تهدي بها من ضلَّ، في ليل السُّرى

فـانهض بهـا واصعــد مـراقيهــا التي

عـمَّت ســوابـغهـا المحـيط الأكبرا

صَيحة الجهاد

ألقيت في الحفل الكبير الذي أقيم بمعهد نجران العلمي عام ١٣٨٨ هـ.

صيحةٌ لبَّى لها القدس وثارا
ينفض الذلَّ ويصلي البغيَ نارا
وأُباة الضيم من أشباله
وثبوا يبنون للعلياءِ دارا
لغة الصاروخ كم خطوا بها
عظة الباغي هلاكاً ودمارا
وسراة المجد آلى جمعهم
أن تعود القدس للحق منارا

***

أفدائيي فلسطين امتطوا
صهوات الخطب واجتازوا البحارا
دمروا أوكارهم في وثبة
تسحق الباغي وتصليه الشرارا
لا (شيوعية) تحمي أرضنا
إنها داء به زدنا شنارا

لا ولا الـغـرب الـذي مـن مـكـره
غـرس إسـرائـيـل شـرّاً وضـرارا
وعـد (بـلـفـورٍ) ومـا قـرره
صـنـوه (لـيـنـيـن)[1] كـيـد يـتـبـارى
دول الـبـغـي ومـا تـرمـي بـه
رده فـي نـحـرهـا الـلّـه تـبـارا
قـد أرادوا الـشـرق سـوقـاً لـهـمُ
لـيـبـيـعـونـا ويـحـتـلـوا الـديـارا
لا تـلـومـوهـم فـنـامـوس الـوغـى
بـاذل الاقـدام أن يـجـنـي الـثـمـارا

***

لـيـت شـعـري هـل لـنـا مـن صـولـةٍ
فـي فـلـسـطـيـن جـهـاداً وانـتـصـارا
يـا حـمـاة الـمـجـد لـبّـوا وانـفـروا
واجـعـلـوا الـديـن لـدنـيـاكـم مـنـارا
أعـلـنـوهـا فـي الـبـرايـا غـضـبـة
وخـذوا الـحـق وصـونـوه اقـتـدارا
أَمِـن الإسـلام أن يـلـزمـنـا
(مجلـس الأمـن) خضـوعـاً وانـكسـارا؟

(١) منذ المراحل الأولى من حكومة لينين بعد ثورة ١٩١٧م اتخذت قرارا بالاعتراف لليهود بحقهم في انشاء دولة لهم في فلسطين ومعاونتهم في ذلك.

أيّ أمنٍ يرتجى فيه وقد
تَخِذَ التضليل نهجاً وشعاراً

كم شهدنا مابه من شلل
يهدر الحق ولايحمي ذمارا

ليس للحق به معتصم
كلما لُذنا به لفّ ودارا

كل يوم جلسة طارئة
وقرار ساذج يتلو قرارا

منطق القوة فيه نجدة
تفرض العدل إذا ماالخطب جارا

ليس كالإيمان في قوته
إن تمادى البغي أصلاهُ الشنارا

وتحدّاه وفي عزمته
عُنفوانٌ يفرِض الحقَّ جهارا

تحيّة المعهد

زرت أحد المعاهد العلمية وأعجبت بشبابه الناهين ولمست
فيهم الطموح فحييت المعهد بالأبيات التالية:

يا لواءً به الشريعة تزهو
في ربوع الأوطان تبني فخارا
وتشعّ الآفاق منه ضياءً
غمر الدهر ليله والنهارا
وبدنيا الكمال كان مثالاً
تحتذي حذوه النفوس الغيارى
قد حويت العلوم من كل فن
عمّ نفعاً وحكمة وازدهارا
وشباب الإسلام فيك تساموا
للمعالي وحرروا الأفكارا
ونجوم الهدى أضاءت شموساً
بهرت من ضيائها الأنظارا
هيّأ الله في فِنائِك جيلاً
من شباب جهادهم لا يجارى
فالتمس في القريب منهم دعاة
وبناةً وسادة أبرارا

بطولة وفداء

ألقيت هذه القصيدة في حفل كبير بمعهد شقراء
العلمي/عام ١٣٨١هـ وفيها إشادة بثورة التحرير
الجزائرية ضد الفرنسيين

هتف المنادي واعتلى صرح الذرى
فانزاح كابوس الدياجى وانبرا

هتف المنادي لاتلين له قوى
صعبُ المراس إذا أغار وكبّرا

والحق والإيمان أسمى قوةٍ
نادى بها شعبُ الجهاد وزمجرا

* * *

لمّا تداعى من [فرنسا] جحفل
هبطوا الجزائر واستباحوا المحجرا

---

(١) كانت القوات الفرنسية قد اختطفت زعماء الجزائر الخمسة عند استقلالهم طائرة في طريقهم إلى تونس كما سبقت الإشارة إلى ذلك في القصيدة الثانية من هذا الديوان.

لم يعلم الطاغون أن أمامهم
بحرٌ مهالك موجه لن تُعبرا

شعب الجزائر لا تغيض فيوضه
تمتد أمواجاً وتجري أنهرا

شعب أهاب ولم تقف عزماته
فأدار دولاب الجهاد وشمّرا

فإذا بنوه الصيد أروع قوةٍ
تركتْ كيانَ الغاصبين مدمّرا

وإذا الشهيد الحرّ في ساح الوغى
متضرجاً بدمائه متعطراً

والثائر المغوار هبّ مدججاً
بسلاحه ومهللاً ومكبّرا

فانقضّ يقتحم العدا رغم الردى
لينال نصراً أو يموت فيعذرا

فجنى لأمته خلود جهادها
في الله، والنصر العزيز الأكبرا

إن الجزائر أمة قد سجّلتْ
مجد الخلود مواقفا ومعسكرا

هي حرة هي قوة هي ثورة
عظمى وأقوى في الشدائد مكسرا

وقفتْ أمام الطامعين مواقفاً
مثلى ستبقى للملاحم مصدرا

فإذا فرنسا في تقهقر بغيها
قد نكّستْ رأساً ذليلاً أغبرا

والآن في ربع العرين أسوده
ستدكُّ ماحاك الدخيل وزوّرا

والشعب مبتهج قرير ضاحك
ولطالما لقي الخطوب مزمجرا

لكنه ضحىّ فطاب أريجه
فليحيا في أفق العلا مستبشراً

* * *

أجزائر الفتح المبين متى نرى
في القدس جمعاً لا تفك له عرى

ملء الجهاد بنوده وحشوده
أجزائر الفتح المبين متى نرى؟

للعرب جيشاً تستمر زحوفه
تترى إلى أن يستقر مظفرا

في[القدس]في الأقصى وفي[الجولان]في
[سيناء] في [يافا] و[حيفا]عسكرا

في كل ربعٍ من ربوع عوالم الا
ء سلام مابين الثريا والثرى

أتكون أَرض اللاجئين عليهمُ
حظراً وللأَعداء ربعاً مثمرا؟

أتكون أرض الطهر بورك حولها
للغاصبين يقارفون المنكرا؟

أيجاس بين مهودنا ولحودنا
بغياً وتحتل العواصم والقرى؟

ونظل موتى؟! لا ورب محمدٍ
لا بد للطغيان أن يتقهقرا

* * *

ياغرب لاتطغى فدونك أُمةٌ
من جنة الشهداء شادت معبرا

تاريخنا مذ كان، كان شهيدنا
بدم الجهاد يخط منه الأسطرا

والمؤمن الحر المجاهد نصرةً
لله، من أقداره أن ينصرا

فرحة ولقاء

ألقيت هذه القصيدة في الحفل التكريمي الذي أقيم لسمو وزير الدفاع والطيران الأمير سلطان بن عبد العزيز حينما زار نجران في عام ١٣٨٨ هـ .

أسلطانُ قد جاءت بأنبائك البشرى
فهزّت قلوباً بالأحاسيس والذكرى
ونادى بها من ربع نجران أشبلٌ
يحيّون في سلطانك الجيش والنصرا
يحيّون فيك المجد والقائد الذي
بنور من الإسلام نادى بها جهرا
وشاد لهذا الشعب أركان مجده
فقام بها عبئاً وشدَّ لها أزرا
فأهلاً بمن في دوحة المجد أصله
ومن في عرين العزّ شاد له قدرا
وأهلاً بباني الجيش، والجيش قوة
على مسرح الأحداث نجني به فخرا

ومن كان للمجد العتيد انتماؤه
تمرّس بالأيام يسبرها غورا

***

أيا قائد الجيش الذي شاد ركنه
أقيموا من الإسلام دعوته الكبرى
وقد جيشنا المغوار يمضي كتائبا
ويزحف نحو القدس في موطن الإسرا
فما غير دين الله ينقذ أمرها
وماغير جيش يدحر المعتدي قسرا
وقصف يذيق الغاصبين صواعقاً
يدوي بها الصاروخ يقصمها ظهرا
ويقذف في ميدانها كل مدفع
يزمجر في الآفاق يملؤها ذعرا
طلائع من جيش وزحف مقدّس
صقور من الأجواءِ تمطرهم جمرا

***

أفي جنبات القدس تختال عصبة
يريدون بالإسلام من مكرهم غدرا؟
أفي موطن الإسرا تسود ثعالب
تعيث فساداً تستطير به شرّا؟

فلم يبق إلا أن نخوض غمارها
ونقلب وجه الأرض للمعتدي قبر

ونمضي على درب الجهاد أعزّةً
ومن سار إلى الله أكسبه النصرا

صرخة العرب

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الثقافي المقام بمعهد شقراء العلمي عام ١٣٧٨ هـ.

أيا قوم قد بان الخفاءُ فشمِّروا
وهدوا صروحاً للأعادي ودمروا
فقد زاد طغيان العداة ومهَّدوا
طرائق ترمي للهجوم ودبَّروا
وظنوا بنا ضعفاً وعجزاً فيا ترى
أحقٌ كهذا أم ضلال ومنكر
أغاروا على شعب الجزائر فارتوت
من الدم أجْبَالٌ هناك وأنهر
وسنَّت فرنسا حكمها وتعسفت
فدارت بها الأيام وهي تبصّر

* * *

أيعتقد الأوباش أن قناتنا
تلين لهم أو جيشنا ليس يثأر
أما علموا أن العروبة أمّةٌ
يمد بها للمجد سيف ومبتر

ولسنا وإن طال الزمان بحلمنا
رقوداً ولا عن ثأرنا نتقهقر
لنا غارة شعواءُ تمتد في الوغى
سنعلنها في كل أرض وننشر
ولكن رويداً يا بني الغرب إنما
لكم عندنا يوم أمر وأخطر
فعما قليل ينجلي الحق واضحاً
فنغزو بجيش عزمه ليس يقهر
ترى قاذفات الموت تنقضُّ في الوغى
مدويةً كالرعد بل هي أنكر
إذا هاجمت جيش الأعادي فما لهم
ملاذ يقيهم أو صديق فينصر
فيا غرب لا تعجل فقد حان موعد
عليك به سيف العدالة يشهر
فلا بد من يوم يصب سحابه
على كل باغ وابلاً يتفجر
أعاصير تجتث العدى وقذائفٌ
تدمّر ما شاد الطغاة وعمّروا
فنحن ليوث الحرب حزماً وهمةً
لنا خلق عبر القرون مسطر

* * *

فيا فجرنا الضاحي ويا نسل أمة
بها يظهر الدين الحنيف وينشر
تساموا إلى شعب الجزائر وارفعوا
رؤوسكم فالليث يعدو فيظفر
فها قد غدا شعب الجزائر قدوةً
ومضرب أمثال لمن يتفكَّر
هم الشوك في حلق الغزاة وعزمهم
عظيم إذا لاقوا الأعادي وشمروا

* * *

فيا أيها الأبطال خوضوا غمارها
فإن جيوش الغرب كادت تقهقر
سنقذفهم قسراً إلى قعر ظلمة
تقاذفهم ويلاتها وتدمّر
سنمضي إلى الهيجاءِ نعدو تحفزاً
ونقضي على الأعداءِ مهما تجبروا
أيا عسكر الإيمان من كل أغلب
تقدّم إلى الهيجاءِ كالأسد تزأر
وقاتل وكن صفاً مهيباً، أمامه
جباه الأعادي بالثرى تتعفر
فإنك بنيان قد ارتصّ صرحه
وطيد وبالدين الحنيف مؤزر

رائدُ نهضة

ألقيت هذه القصيدة في الحفل التكريمي الذي أقامه معهد أبها العلمي على شرف معالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ عند زيارته للمعهد في ١٣٨٤/٧/٢٢ هـ. في نطاق جولته التفقدية لمنطقة الجنوب.

سطع الضياءُ على المشارف والذرى
وأطلَّ من برج المعارف نيّرا
فسمت به الآمال وهي جديرة
وتطلَّعت تلك البوادي والقرى
تحدو بها البشرى برائد نهضة
للعلم، للإسلام، في دنيا الورى
شهم تذرع بالأمانة خطة
والعلم ردءاً والشجاعة مئزرا

* * *

المعهد العلميّ يرفل بهجة
ويفوح نشراً بالقدوم معطّرا
ويلوح نور البشر في سيمائه
بقدومكم ضيفاً عزيزاً خيّرا

* * *

إنـي أرحـب بـالـوزيـر أصـالـة
وعـن الـمـعـاهـد نـائـبـاً ومـعـبـرا
فشـبـابنـا الـواعـي يفيـض شـعـوره
بـالمقـدم الميـمـون أنبـل مـا يـرى
والـبـلبـل الـصـدَّاح جـاد بـلحـنـه
والـمـعـهـد الـبـنَّـاءُ أشـرق نـيِّـرا

* * *

لله مـن ضـيـف تـأصـل مـجـده
بـالـعـلـم والإيـمـان بـات مـوقـرا
حـمـل الـرسـالـة وارتـدى أعبـاءَهـا
وسـمـى وقـام مـوجـهـاً ومـبـشـراً
مـن معشـر عبـق الزَّمـان بـذكـرهـم
صـاروا لـديـن الله حـصـنـاً أنـورا
يـوم لآل الـشـيـخ طـاب مـقـامـه
يـحمـي حمـى الإسـلام ممـا يفتـرى
رفـعـوا لـديـن الله رايـة مـجـده
وحمـوا الشـريعـة أن تهـان وتُـزدرى
واليـوم تحتفـل الجنـوب بضيفـها
والـبشـر فـي آفـاقـهـا قـد أسـفـرا
خلـفٌ لمـن حفظـوا العقيـدة والهـدى
وعلـى طَـريقِـهـمُ استقـام وشمّـرا

إن المعارف والمعاهد تلتقي
فتشيد صرحاً للعلوم مكّبرا
يتكامل التعليم في أهدافه
متماسك الحلقات مشدود العرى
حييت درعاً للأمانة والتقى
وسلمت نبراسا تألق في الذرا

صدى المؤتمر

ألقيت هذه القصيدة في مؤتمر مديري المعاهد العلمية المنعقد في الرياض في ١٣٨٨/١١/٢٩ هـ.

ألا فاسعدوا يا قادة الجيل بالبشرى
وأحيوا لها في كل حاضرة ذكرى
وشيدوا لها بين الربوع معاقلاً
لننشد في أسمى مقاصدها شعرا
فمن كل أقطار البلاد توافدت
مناهلُ عرفانٍ تشرّفها قدرا
ومنذ التقينا في الرياض بإخوة
أتاحوا لنا جمعاً وضموا لنا أمرا
فما هي إلا لفتةٌ عبقريّةٌ
تنير لنا درباً وتكسبنا خبرا
ومن كان ذا رأي أضاءَ بفكره
وأبدى مهارات يفجرها بحرا
فسائل إذا ما شئت ما شأن جمعهم
ومؤتمرات الخير أنتم بها أدرى

فقــد ردَّدت أصـداءَهــا كـلُّ بقعــةٍ
تغنَّت بهـا شعـراً وصـاغت لها نثـرا

* * *

أيــا قــادة الجيــل المؤمـل أنتُــمُ
مــنــائـر إيمـان فــشــدوا لــه أزرا
وأحيـوا به مـا ضـاع من كـل سنـة
لتجنـوا ثمار الخـير في سعيكم أجـرا
فــمـا هـي إلا دعــوةٌ وعــزيمـةٌ
أهــاب بها الإسـلام أنتم بها أحـرى
ونـادى بهـا داعي التضــامن «فيصل»
لتصبـح في أبعـادهــا دعــوة كبــرى
فيحيــا لهــا شهـمًا يقــوم بعبئهـا
ويحفــظهـا ركنــاً ويبقى لهــا ذخـرا

* * *

فسيــروا عـلى نهج الــذين بهــديهم
أقمنـا حضـارات سمـونـا بهـا فخـرا
فــمـا أنْتُــمُ إلا هــداةٌ وقـادةٌ
تــربـون أشبـالاً لتحظوا بهم نصــرا
فمن كـان في نيـل المعــالي اجتهـاده
تنـاول فـي آمالـه الأنجم الــزهـرا

ومن كـان في صيـد الجـواهـر همــه
يغـوص من اللجـات أعمقهـا غـورا
فمــرحى بـأفكـار الــرجـال ونهجهـا
ومـرحى بمن يحمي لهم شـرعـةً غـرّا
وشكـراً لداعيهـا الـذي ضم شملهـا
وشكـراً لمن لبَّى وشكـراً لمن أقــرى
وحيّــوا رحـاب العلم والبلد الــذي
أتـاح لكم جمعـاً وأهـدى لكم نشـرا

دهى الخطب

هذه الأبيات في رثاء الأستاذ عامر بن علي الألمعي مساعد مدير التعليم بمنطقة جيزان ، وقد أصيب بحادث مفاجىء في عقبة ضلع عام ١٣٨٦ هـ .

دهى الخطب واستعدى علينا وشمّرا
وزاد بثقل النائبات فأُهصرا

ومدَّ بأنواع الفواجع حولنا
شباكاً وأزجى في ذرى الحزن مكسرا

دهانا فبات الكرب يرخي سدوله
فيهراق من مأساته الدمع أنهرا

تنادي به من ربع جيزان أشبلٌ
كما اهتزَّ من (أبها) فؤاد وزمجرا

هو الخطب ينعى رائداً عامر التُّقى
ويندب فذّاً ألمعّياً مظفرا

حوى في ذرى التعليم مجداً مؤثلاً
وفي منهج الأخلاق ذكراً معطَّرا

وفي روضة الآداب ألقى برحله
فيقطف زهراً فاح بالنَّشر أزهرا

وكافح في هذي الحياة على المدى
فشاد له صرحاً من المجد أنورا
له في سراة المجد أكرم معشرٍ
وإنَّ له في (الألمعيّين) معشرا
ألا فليعش في جنة الخلد آمناً
كما عاش في الدنيا أميناً مكبّرا

نجدة الإسلام(*)

ألقيت هذه القصيدة في حفل كبير بمعهد شقراء العلمي حضره عدد من رجال التربية والتعليم .

أمهد العُلى صالت عليك الأصاغر
وطافت على الشرق العظيم عساكر
ومدت أكف الغدر وهي أثيمة
وجرّت لنا الويلات فالخطب جائر
فماذا دهى الإسلام يا أمة الهدى
أما قام منكم في ذرى المجد ثائر
أما انتفضت منكم سراة أماجد
لتحمي حمى الإسلام وهي تفاخر
أما نظرت منكم عيون بصيرةٌ
بعين اعتبار كيف هذا التنافر

(*) مرت على البلاد العربية والإسلامية ظروف عصيبة تعرضت للغزو الفكري وداهم معظم البلاد احتلال عسكري . والحروب الصليبية لم تبدأ في عهد صلاح الدين الأيوبي . ولم تنته بتلك الضربة الجريئة الظافرة فمنذ فجر الإسلام إلى اليوم والحملات الصليبية تجند لغزوها الفكري والعسكري لبلاد الإسلام . فقلت هذه القصيدة وكلي أمل في رجال الإسلام أن يعيدوا مجدهم ويقفوا سداً منيعاً في وجوه أعدائهم .

وكيف اقتحمنا في خضمٍّ من الوغى
فلا غرو أن تهتز منا المشاعر
وتصبح للمستعمرين مرابض
تصول بها في جمعنا وهو حائر
تفرّق جمع بعد أن كان حازماً
له راية تنساب منها المفاخر
له جانب لم يشهد الدهر مثله
تهاوى له كسرى ودانت قياصر
أُولئك قوم في ذرى المجد حلّقوا
وبات لهم ذكرٌ مدى الدهر عاطر
رسولهُم قد شرّف الله قدره
به تنقذ الهَلْكَى وتسمو البصائر
به نهتدي في حالكات دروبنا
ونبلغ هام النصر فالله ناصر
لقد شاد بنياناً لجمع ووحدة
ونظَّم منهاجاً لتقوى الأواصر
ومادت به البيداء إذْ سار غازياً
وسارت به الغر الجياد الحوافر
مسافة شهر[1] يهزم الرعب خصمه
وبينهما تلك الديار الظواهر

(١) لقولهﷺ (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر=

غيور ومقدام فلا تنثني له
ركاب إذا الهيجا علتها المجازر
يُدِيلُ سيوف الحق في كل غزوة
فمن خوفه تهوى السيوف البواتر
لقد قام فرداً فانحنى الكون مشرقاً
وعمَّت به النعمى وجلت مآثر
ونالت به هذي الجزيرة فخرها
متوّجةً بين الشعوب تفاخر
هي المنبع الصافي لأزكى خليقةٍ
وأشرف من تنبيك عنه الأساطر
فسيروا بنا يا قادة الدين وانصبوا
لنا عنصراً تلتف فيه العناصر
وشدوا رباط الحزم فينا تآزراً
فما اعتز جمع لم ترده الأكابر
وما العتب إن وجهت للناس جمعهم
ولكنما عَتْبِي على الحر صادر
فهذا الشباب الفذ بالعلم قد سمى
بناه نحارير بحورٌ زواخر

= وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث في قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) . متفق عليه .

وهـم إنْ بنـوا مجـداً بنى أمجـداً لهم
وإن شـيـدوا نهجاً نـحـاه الأواخـر
وهم قدوة إن أصلحوا طاب غرسهـم
وإن فسـدوا فالنشء لا شـك خاسـر
ولكن نـرى من عبقريـة فضـلهـم
شمـوس الهدى لاحت عليها البشـائر
فنحن بجمـع ظـافـر في غـد المنى
عـلى الحق معـوان ولـلدين نـاشـر
سيمضـي لتجـديـد ويسعى لـوحـدة
سيحمـي الحمـى منها الصقور الكواسر
فيا ليت شعري هل أرى النصر باسمًا
وهـل لي من تلك الخـطوب منابـر؟
وهـل نبتني نهجـاً لتاريـخ مجـدنـا
ونسمـو بـديـن قد وعتـه الضمـائـر؟
ونـبـني بـكـف مـاهـر كـل منهـج
عـلا شـرفـاً قـد أحكمته البصائـر؟
فـما قيمـة المـرء الـذي لم تكن لـه
مـوارد تـعـلـو في المـلا ومـصـادر
فـلله مـن قـوم لـنـصـرة ديـنهـم
بـنـوا أُسـسـاً لا تـعتريهـا المـكـاسر

وما أخلفتهم فجأة الخطب إذ رأوا
حطام المنايا قد علتها المجازر
فحيّا إله الكون كل مجاهد
ومن وعيه والسعي للدين ناصر
وأبقى لنا في أمة الحق نجدة
تدور على الباغي عليها الدوائر

ترحيب وأمل

ألقيت في حفل تكريمي كبير أقامه معهد شقراء العلمي تكريماً لوفد يضم عدداً من المدرسين والطلاب من معهدي الرياض والأحساء في ٢٠/ ٨/ ١٣٨٢ هـ .

تشعشع نور الهدى وانبرى
(بشقراء) عمّ الربى والذرى
أتتنا (الرياضُ) بأشبالها
و(أحساءُ) أهدتْ لنا الجوهرا
فرفّتْ بنود العلى بيننا
بسعدٍ علا في سماء الورى

* * *

أيا وفد أهلاً وسهلاً بكم
وطبتم وحيّيتُمُ معشرا
نزلتم بمعهد (شقراء)غراً
كراما فأضحى بكم مزهرا
وفاح الأريج بكم عاطرا
وفي كل ربع حللتم سرى
وحَلَّقْتُمُ كالهلال الذي
تجلى علينا وقد أبدرا

ومعهدنا تاه بالبشريات
وقد نفح المسك والعنبرا
وكان إليكم شديد الأوام
فعبّ بمقدمكم كوثرا
فيا مرحبا بدعاة النُّهى
بناة المعالي ليوث الشرى
نكرُّ بكم كرةً حرةً
نعيد بها مجدنا الأكبرا
ونرسي على صهوات الخطوب
صروحا تقاصرُ عنها الذرى
فهذي المعاهد قد أسست
لتبني جيل النهى الخيرا
وتنشر بين الشعوب السلام
وتحمي العقائد أنْ تزدرى
مصابيحها تستمد السنا
وتشرق من هَذْي أم القرى
مصانعها منتجات الرجال
بهم تملأُ الساح والمنبرا
وتقدح همتهم بالتقى
وتصقلهم مخبرا مظهرا

وتنجب من كل شهم أبيّ
إذا ما دعته العلى شمّرا

* * *

فما الجيل إلا عماد البلاد
وزاد الجهاد إذا ما انبرى
يشيد على العدل منهاجه
وينسج من دينه مئزرا
ولا يستكين لخطب دهى
ومن شيم الحرّ أن يثأرا

* * *

أيا عربُ ما فِتَنٌ بينكم
ركبتم بها المركبَ الأوعرا؟
وماذا التهاتر يا ويحكم
وماذا دهاكُمْ وماذا عرا؟
تفرقتُم ذهبتْ ريحكم
فشلتم.. وكلٌّ يعي ما جرى

* * *

وإني لأعجبُ من أمركم
ينوءُ بي الهمّ مما أرى
وكيف ارتضيتم لنكث العهود
وخلف الوعود ونقض العرا

فـحـلّتْ بـأمـتـنـا الـنـازلاتُ
وفُـرْقَـتُـنـا كـانْـت المـصـدرا
لقـد كـان للعـرب شـمـلٌ جميـع
وصفٌّ إذا ارتـصّ لـن يـكـسـرا
فـهـلّا رجـعـنـا الى ربِّنَا
يـعـود لـنـا شـأنـنـا في الـورى
فـإنْ لم يـكن في الحـيـاة الـسـلامُ
فـلا بـد لـلسـيـف أن يـبـترا
نـجـاهـد في الله صـفـاً كـما
أراد لـنـظفـر أو نـعـذرا
ونـحـمي المـكـارم أن تـسـتـباح
نـؤلّـقُ ايمـانـنـا الأنـورا
ونـعـلـن حـربَـا عـلى المـارقـين
نـدكُّ بها الـبـغـي والمـنـكـرا
فـللجـوّ سـربٌ سـرى في الثـريـا
ولـلأرض جيـش يغـطـي الثرى

* * *

سلامٌ عـلى مُجْـمـعِ الـوافـديـن
سـلامٌ نـخـطُّ بـه الأسـطـرا
ونـروي بـه لهـفـاتِ الـقـلـوب
ونـبـنـي بـه شـامخـاتِ الـذرا

اشراقة الأمل

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الافتتاحي الكبير لمعهد (نجران) العلمي عام ١٣٨٥ هـ .

(نجرانُ) بات النور فيك يشعشع
والعلم يشرق والشذى يتضوع
(نجران) يا مهداً أناخ بسفحه
شمٌّ الأنوف وفي رباه ترعرعوا
(نجران) والتاريخُ والقومُ الألَى
كَمْ حدَّثوا.. كم مجّدوك فأبدعوا
واليوم أنتَ على ذرا العهد الذي
أمسى مناراً في الجزيرة يسطع
عهد به تسمو الفضيلة والنهى
ويُضم شمل المسلمين ويجمع
عهد له داعي التضامن (فيصل)
قطب الحجا والمجد لا يتضعضع
الشعب ينعم في رياض حفَّلٍ
بالفضل في عليائها يتربع

والنهضة الكبرى أضاءت شعلة
وهّاجة تمحو الظلام وتصدع
أسد الجزيرة مشعل في كفه
أنواره الإسلام فهو المهيع
وبكفه الأخرى حماية شعبه
ثَبتٌ على الأحداث لا يتزعزع
(نجران) هذا اليوم يوم خالد
يحيي القلوب بنفحه ويمتّع
واليوم في ساحات مهدك معهدٌ
فيه شباب بالعلوم تضلعوا
يتسابقون لينهلوا من عذبه
ما يخصب اليبس الجديب ويمرع
(نجران) بورك بالشباب إذا دعوا
في يوم جلىًّ للمعالي أسرعوا
واذا الجهاد تأججت ساحاته
فمقامهم فيه المقام الأرفع
يترفعون عن الصَّغار فسعيهم
في المكرمات لما يسر وينفع
فهم السفينُ وربُّهم ربّانُهم
وحبالهم موصولةٌ لا تقطع

وسـلاحهم علمٌ وقـد سلكـوا لـه
سبـلاً يضيء سنـاؤهـا ويشعـشـع
يـا معهـد العلم الـذي مـا زال في
شـرفـاتـه لـلنـابهـين تـطلُّـع
قـد يَمَّمُـوك فـكنـتَ مـلء مُنَـاهُـمُ
ورأوا بـأن مـدى محـيـطك أوسـع
أبشـر بجيـل طـامحـين إلى العُـلـى
بـذلـوا لهـا.. وتجشّمـوا فـتـربعـوا
إنَّ المـعـاهـد لا يـزال شعـاعـهـا
وَهَجـاً يشـع عـلى البـلاد ويلمـع
وقفتْ بـأشبـالٍ عـلى سنن الهـدى
يـرعـونهـا ممـا يعيـب ويـفجـع

تعزية ومواساة

بعثت بهذه القصيدة تعزية ومواساة لصديق فقد صديقه في عام ١٣٨٢ هـ .

إلى الله أدعو في الدّجى والتهجع
بحسنِ عزاءٍ في فقيد مودَّع
وأرجو له في الخلدِ أكرم منزل
وفي الله جلّ الله، أرحم مرجع
وأرجو لكم حسن العزاءِ وإنَّه
ليرجى لعبد شاكر متورّع

* * *

أخي، في فؤادي لوعة وتحسّرٌ
لخطبك مثل النار ما بين أضلعي
فلا الزاد يحلو لي ولا القلب هادىء
ولا الأنس يمحو روعتي وتفجُّعي

* * *

أخي، هكذا الدنيا سراب وزخرف
وما هي الا خلسةُ المتمتع

وتـــدركـــنـا الآجـــال لابـد أمـــرهـــا
لـزام فمـن مـوتٍ لحـشـــرٍ لمجـمـــع
ومـــا النفس إلا في الحـيـــاة وديعـــة
تـردُّ ودار الخـــلــد أكـــرم مـــرتـع
فصبـراً جميــلاً عـظّـم الله أجــركـم
وبـــوأكـم فـي الخلـد أطيب مـوضـع

فقيدُ العلم

قيلت هذه القصيدة في رثاء سماحة نائب المفتي لشئون الكليات والمعاهد العلمية الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ المتوفى عام ١٣٨٦ هـ .

حدث يجلجل في القلوب ويحرق
فالدمع من مأساته يتدفق
والخطب يرعش حينما ألقت به
هوج يدوي صوتهن ويصعق
حدث نعى عبد اللطيف ومن له
شرف الأصول وموقف لا يسبق
ان الفقيد فقيد كل موحد
والخطب هول والفجيعة أعمق

* * *

(عبد اللطيف) لئن رحلت مودعاً
فلواء ذكرك بالمكارم يخفق
ولئن غدا في اللحد جسمك مدرجاً
فمنار فضلك مشرق متألق
أفنيتَ عمرك في العلوم مجاهداً
وبنيت صرحاً لا يطال فيلحق

حتى دهاك من المنيّة حكمُها
فمضيتَ.. والآجال سر مغلق
وتفتّحتْ لك في الجنان رحابها
فإذا غروبك في المعارج مشرق
إن العظيم إذا انطوتْ صفحاته
أضحى كتاباً بالنُّهى يتألق
بطل المعاهد كنتَ في صحرائنا
كالغيث يمناً بالمنى يتدفق
ولأنتَ رائدُ جيلِ فجرٍ طالع
في المكرمات مسددٌ وموفق
قد خلّد التاريخ منك مآثراً
بالخير والخلق المصفى تعبق
ولئن سبقت الى الخلود مكرماً
فلأنتَ عند الله فينا الأسبق
أسدى لك الرحمن واسع فضله
وأثابك الحسنى ونعم المرفق
إنّا لنصبر والأسى ملء الحشا
فالصبر خير والثواب محقق

تحية جلال وتقدير

بعثت هذه القصيدة تحية لمعالي الأمير خالد بن أحمد السديري المشرف على إمارة نجران تقديراً لجهوده الخيرة وتشجيعه للعلم والأدب .

أميُر المعالي خالدُ في الورى شهم
كريم الفعال الغر والرّائد القرمُ

أميُر له العلياءُ قسم ومنهج
كفى شرفاً أن المعالي له قسم

تسلسل من أمجاد فخر وسؤدد
لهم شيم قد زانها العدل والحلم

وهم قد سموا بالفرع والفرع (خالد)
وبورك فرع من سنا أصله يسمو

ومن لي بآل الزائديّ أشاوسٍ
لهم مكرمات لا يطاولها النجم

* * *

فيا رائد العلياءِ أهدي تحية
إليك ومثلي قد يطاوعه النظم

ومدحي ثناءٌ بالجميل لشخصكم
فلما لاح منكم لا انتقاص ولا هضم
مدحتُ لوجه الحق لا أبتغي يداً
ومن يمتدح في مطمع مدحه ذمُّ
ولكن وفاءٌ بالحقوق لأهلها
فإن انتقاص الشَّهم من حقه ظلم
وأنتم ليوث الحرب لا تنثني لكم
ركاب إذا الهيّاب ساوره الوهم
ولو تُسأل الأحداث عنكم تكلَّمت
وحلَّق في أهداف عزمكمُ الحزم
عرفناك في الأحداث ثبتاً مدججاً
شديد المراس الصعب إن عاند الخصم
ضحوكاً إلى الهيجاء تسبر غورها
وفي كفك الصمصام لم يثنه الصرم
إذا اشتد قصف القاذفات تهللت
أساريركم وازداد من أمرك العزم
وكنت الأبيّ الفذ في ساحة الوغى
هُماماً إذا ما جلجل المدفع الضّخم

* * *

فمرحى بهذي الروح يا خير قائد
يتوِّجه الإيمان والعلم والحلم

مجـالسكـم مـهـدٌ لـكـل فـضـيلـةٍ
بهـا تـزهـر الآداب والفضـل والعلـم
جمعتـم خـلالاً قـد تقـاصـر دونهـا
ذووا شمم وارتـاع عن نيلها القـرم
وحـلّقـتـمُ فـوق الـسـمـاء تـألـقـاً
فلم يعف من بيض الأيادي لكم رسم
فهـذي القـوافـي طـيِّعـات أزفـهـا
فيبـدو لهـا منـك التَّجـاوب والفهـم
لأنـك أدرى بـالـقـريض وأهـلـه
وأنـت الأديب الفـذّ والنـاقد الشهـم
فكم نـدوات كنت في أوج بـرجهـا
إليك مُنـاطٌ فـي مجـالسهـا الحكـم
فتختـال بنـت الفكـر تمشـي تـدللاً
إليـك فيحلو مـن مـراشفهـا اللثـم
فـدم يـا أبـا الأمجـاد فينـا مبجـلاً
ومـؤتلقـاً مـا لاح في أفقنـا نجـم

فقيد الإسلام

قيلت هذه القصيدة في رثاء الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي المتوفى عام ١٣٧٨ هـ .

سرى في حبها طيفي وهاما
فأيقظ من عواطفها المناما
فلما خلتها ودنا اقتراب
وكشَّفَتِ الستائرَ واللِّثاما
دنتْ مني وهاجت في نحيب
يهزُّ القلب، يشعله ضراما
فقلت أيا ابنة الأبرار ماذا؟
أخطبٌ في دنانا أم علاما؟
فقالت قد دهى خطب رهيب
فجافِ النوم واجتنب الغراما
لقد دوّى على المخلاف صوت
نعى النحرير عالمها الهماما
تفجّعت الجنوب وساكنوها
على بدر بها محّى الظلاما

وذاعتْ في الورى صيحات خطب
فهزّت من فجائعها الأناما
فكفكفت الدموع على فقيد
اذا ما اعوجّت الدنيا استقاما
وأحيا في الربوع بيوت علم
وواسى مقعداً ورعى يتامى

* * *

فقلت ومنْ؟ فقالوا أريحيٌّ
أبيّ مُخلصٌ يرعى الذماما
(أحافظ) كنت للعلياءِ قطباً
وللإسلام طوداً لا يسامى
وبحراً في العلوم بعيد غور
كثير النفع قوّاماً إماما

وأنت وإن تمت فجذاك وفرٌ
يضيء دروبنا مالأمر غاما

وقد خلّفت آثاراً جساماً
فرائدَ خرّداً عظمت مقاما

نشرت العلم فانتعشت بلاد
ونالت فى مطالبها المراما

ونوّرتَ الدجى بثمار فكرٍ
وهل كالفكر مايجلو الظلاما؟

ألا صبراً بني جازان إنَّا
لنبكي مثلكم هذا الهماما

ولكن ذاك دولاب المنايا
يدور وليس يستثني العظاما

* * *

فقيد الفضل فضلك سوف يبقى
مناراً في الزمان وإن ترامى

حباك الله رضواناً وخلداً
وألهمنا على الصبر اعتصاما

* * *

أسفر الصبح

ألقيت هذه القصيدة في الحفل التكريمي الذي أقامه الشيخ أحمد بن محمد العسكري في قرية الشرف تكريماً لسمو وزير الدفاع والطيران سلطان بن عبد العزيز آل سعود عند زيارته التفقدية لمنطقة الجنوب عام ١٣٨٣ هـ.

أسفر الصبح بالهدى والمكارم
وانجلى بالشُّعاع ضاحي المعالم
وتوالى الغمام في ومض برقٍ
في ذرا العسكري(١) وأرض المتاحم(٢)
فإذا بالربيع يختال طلقاً
يعمر الروض نوره المتزاحم
فرحة أريحيّة غمرتنا
في حمى الضيف ذي النهى والمكارم

* * *

يا ابن عبد العزيز يا بن إمام
تقتفي خطوه القرون القوادم

---

(١) العسكري : هو شيخ قبيلة بني العوص إحدى قبائل رجال المع .

(٢) المتاحم : هم من أمراء عسير : ويتبعهم من القبائل ربيعة ورفيلة و « بنو ثوعه » وأميرهم الحالي عبد الوهاب المدحمي .

زرتـنـا رائـداً فـحـيـتـك مـنّـا
نـبضـات الـقلـوب قـبـل المبـاسـم

* * *

إيـه سـلطان فـلتـعـش عـبـقـريـاً
فـي ذرا المجـد بـالأمـانـة قـائـم
أنـت شهم عـلـى النـفـوس أمـين
وزعـيـم لمـنـصـب المـجـد حـازم
قـد وليت المنـاصـب الغـرّ فـاسعـد
رائـداً لـلأبـاة ثـبـت الـشـكـائـم
رائـد أنـت لـلجـيـوش وركـن
يقـرع الخصـم بـالقنـا والـصـوارم
وخـضـمّ إن سـار يـومـاً لحـرب
دمّـر الـبـغـي مـوجـه المتـلاطـم
فـتـرى مـصـرع الأعـادي بـسـفـح
مـطعم الـطيـر والنسـور القشـاعـم
مـرحبـاً يـا حمـى المعـالي فـأنـتـم
قـادة الحـرب والـنهـى والـعـزائـم

* * *

إن جـيـشـاً أقـمـتـه لجـديـر
أن يـبيـد الـعـدا وبغـي الـغـواشـم

سـاهـر في الحـدود في كـل شبـر

يـترك الـبـغـي مـوثـقـاً بـالأداهـم

زرتـنـا الـيـوم فـي جـلالـة قـدر

ومـقـام مـن الـسَّـمـاحـة بـاسـم

* * *

يـا سـليـل الأبـاة يـا خـيرَ فـذ

شـاد لـلديـن صـرحـه المتـعـاظـم

زرت (أبها) تـفـضـلاً فـتـسـامـت

فـي ابتهـاج مـن القلوب البـواسـم

وشـقـقـت الـطريـق والجـو طـلـق

مـشـرئـبٌّ إلـى أصـيـل المكـارم

ومـضـى ركـبـك الأبيّ بـحـشـد

فـي ربـى تهْلَلٍ وسفـح القـوائم[1]

قـد أطـل الـلواء مـن أوج بـرج

نحـو وادي حـلي[2] وأرض التهـائـم

فـعـلى الـرحـب والـسـعـادة زرتـم

شـامـخ الـطـود مستبـين المعـالـم

ولـتـعـشْ يـا حمـى المعـالي وتحـيـا

رائـداً لـلأبـاة مـاضـي الـعـزائـم

---

(١) القوائم : مواضع معروفة في تهلل من الجهة الشمالية الغربية .

(٢) وادي حلي بمنطقة رجال المع .

وحدة العرب

ألقيت هذه القصيدة في حفل ثقافي كبير أقامه معهد أبها العلمي عام ١٣٨٣ هـ .

من دوحة المجد من شمّاخة القمم
من منبت العز من خفاقة العلم
نادى المنادي إلى الإيمان فاستبقوا
واسوا جراح أسير تاه في الظلم
قلبي جريح بداء العرب ملتهب
وفتنة القوم أدهى من أذى السقم
ما بالُ قومي ـ ويا للخزي ـ قد هبطوا
إلى حضيضٍ بنار الحقد مضطرم
أيّان وحدتهم أيان جَمْعُهُمُ
والقوم في غيهبٍ كالموج ملتطم
فالعرب تحيا كما شاء العدو لها
تموج في ساحة الأهوال كالنَّعم

* * *

مجداً بناه أُسود من أوائلنا
تضمّخ اليوم بالنقصان والتهم
واستفحل الغدر بل أمسى يُشاد به
دويلةٌ في ثرى مجدي وفي حرمي
تلك اليهوديّة الشوهاء مطمعها
أن تستبيح ديار العرب والعجم
لا مجد للعرب ما دامت حناجرهم
في كل أمر تنادي هيئة الأُمم

* * *

يا أيّها العرب أحيوا نهج شرعتكم
من طارف العزّ أو من تالد الكرم
وبرهنوا للملا أهداف وحدتكم
حتى تماسك بالحافات واللجم
أما البناءُ على الفوضى بدون هدى
فقد سئمنا فضول القول والكلم
والقول ما لم يكن بالفعل مقترناً
كأنه حلمٌ في حيّز العدم
فهل لكم وحدة تبنى على أُسس
من العدالة والإسلام والحكم
من منبع النور تستسقي مشاربها
لا من رؤى الغرب في العادات والنظم

أقــولهــا مــن هنا شمّــاءَ نــاصعــة
بالدين نـرعـى مقام العـدل والـذمم
لا وحــدة اليـوم مــا دامت منكّسـة
أعـلام أمجادنـا في القـدس في الحـرم

* * *

الــدين منــطلـق الإصــلاح منبلــج
بفجـره الساطع الـوضّـاء فـي القمم
وديننــا ليس يــرضى أن نمــدّ يــداً
ذلـيلة الـسّلـم لـلمسـتعـمـر الـنهّـم
وأن نــظل ضعـافــاً لا كيـان لنــا
يُبنـى علـى منهـج الإصـلاح والقيـم
يـا قـوم نـادوا شعـوبـاً عمّهـا وهَنٌ
أن ليس هــذا من الأخـلاق والشيم
أيــدي الكـريم إذا البــاغي ألـمّ بهـا
تهــتز أسيــافهــا مخــضــوبـة بـدم
تــأبـى الأشـاوس أن يُحتَـل معقلهـا
وأن تليـن لبـطش الغـاصـب العــرم
فأيقظـوا الـوعي مـن كابـوس غفلتـه
بــزاجــر مـن ذرا الأمجــاد محـتـدم
إن المــبـادىء والأخــلاق سـنــتــهـا
تبنـي الشعوب وترعـى حـرمة الأمـم

أمتي

أمتي أصغي لقولي واعلمي
انك الأمثلُ بين الأمم
أمتي يا ذروة المجد الذي
شعّ نوراً في دياجي الظلم
أمتي كنتِ وما زلتِ لنا
قوةً نسمو بها في القمم
أمتي حبك تغريدُ فمي
وجذى قلبي وعزمي ودمي
أمتي دمتِ مناراً مشرقاً
من سناه الفذّ أبني قيمي
سوف أبقى في وفائي ماضياً
واثقَ الخطو كريمَ الشيم
مُشرَئبٌّ العزم ثبتاً باذلاً
لك نفسي ونفيسي فاسلمي

وارتــقــي «شــاهـدة» «شــاحــذة»

في بنيـك الـصيـد غرٌّ الهـمـم

أمــتي والــنـاس ضـلوا وشــقـوا

في الــدّنى في تـيهـهـا المـحـتـدم

فــاهـتــدي بـالله وامـضــي قُـدمـاً

واسلكـي منهــاجـه واعـتــصـمــي

حماة المجد

ألقيت هذه القصيدة ترحيباً بسمو وزير الدفاع والطيران السعودي سلطان بن عبد العزيز عند زيارته لبعض القواعد العسكرية عام ١٣٩٠ هـ .

فـرحـة كـبـرى تسـارت في ربـانـا
وتـراءى المـجـد في عـالـي ذرانـا
وتـبـدّى في مـدى آفـاقـنـا
حـامـل الـرايـات أعـلاهـا مكـانـا
رائـد يـبـنـي بـعـزم ثـابـت
من خـلال الجيـش عـزّاً وكـيـانـا

* * *

يـا سليـل المجـد يـا قـطـب الـوغى
والـدفـاع الفـذّ إن خـطـب دهـانـا
أنـت يـا سلطانُ في السّلم وفي الْـ
ـحرب لـلأوطـان تحبـوهـا الأمـانـا
فـعـلـى الـرحـب حـللتم قـادة
فـسكـنـتـم مـن محبيكـم جـنـانـا
يـذكـر الـتـاريـخ مـن أيـامـكـم
وهـي الـغـرُّ جـبـاهـاً وزمانا

يوم جارتْ وبغتْ شرذمة
حاولتْ بالقهر تجتاح حمانا
فتلقاها مغاوير الحمى
وأذاقوها صغارا وهوانا
وتسامى في وغاها جحفلٌ
شرد العادي وأخزاه جبانا
خاضها معركة ضارية
سجلت في سفر خلد بدمانا
كلما اشتدتْ رحى الحرب مضى
شامخ الأنف ثباتا واتّزانا
والذي بالله يرجو نصره
ويرى في الموت عزاً لن يهانا

* * *

جيشنا المغوار جيش صامد
كلما خاض وغىً يزداد شانا
حطم الباغي على أقداسه
فأذاق الويل أوغاد عدانا
أيها الأبطال طبتم سادةً
وتبوأتم ذرا العز مكانا

كُنْتُمُ في الأرض أسداً عاجلت
طغمة الباغين ضرباً وطعانا
وصقوراً حلّقت في أفقنا
حينما تنقضُّ ترتجّ ذرانا
جحفل في الجو يحمي أرضنا
صنوه في أرضنا يحمي سمانا
يا بُناةَ العز يا أبطالنا
أبرموا العزم وحثوها خطانا
واجب الإسلام نادى ودعا
ودعتنا القدس والأقصى دعانا
حرروا الأقداس من محنتها
يا جنود الله إن الوقت حانا
أمتي عاشت لتبني مجدها
حرة شماء لا ترضى هوانا
فترى للحرب يوماً وترى
في رحاب العلم منها مهرجانا

* * *

يا ليوث المجد من قادتنا
شمروا في وثبة تُعلي لوانا
وارسموا نهجاً وسيروا قدما
ان في إقدامنا سر قوانا

وسلوا التاريخ عن أيامنا

وأعيدوها لنا عزّاً مصانا

* * *

(غورنا الصافي)[1] الذي صالت به

وحداتٌ رفعت للمجد شانا

شاهدٌ يحيي لنا آمالنا

بغدٍ نجني به كل منانا

إننا أمة سلمٍ وتقى

ديننا الرحمة حتى لعدانا

فإذا ما جهلوا واستكبروا

بيننا الصاروخ يغدو ترجمانا

نبذل الأرواح لله إلى

أن نرى (القرآن) للكون أذانا

---

(١) يشير الشاعر إلى معركة (غور الصافي) في الأردن الواقع على خط المواجهة مع اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧م حيث ترابط القوات السعودية هناك وقد هاجمتها قوات اسرائيلية ارضاً وجواً فردتها رداً عنيفاً بعد أن كبدتها خسائر في الأرواح والسلاح.

زلة القول

زار الشاعر أحمد البدري منطقة (أبها) وكأنه تأثر فيها بشدة البرد فحمل عليها حملة عنيفة وأنكر جمالها ونقاء جوها فكان لزاماً علينا أن نعارضه في رأيه بالقصيدة التالية انتصاراً للحق لا أخذاً بالثأر . .

لـكـل قـول مـدى الأزمـان خـذلانُ
إن لـم يقمـه عـلى الإنصـاف ميزان
وزلـة الـقـول يهـوي في مـداركـهـا
من خانـه الفهـم أو أغـواه شيطـان
فـمنـذ أنْ ردد (الـبـدري) قـولـتـه
في ذم (أبهـا) ولـلأطيـاف طـوفـان
وجـاءَ طيفـي له في الأُفـق جلجـلة
تفـور منهـا القـوافـي فهي بـركـان
عجبـت من شـاعـر ندّت مشـاعـره
فمـا رأى روضـة بـالـزهـر تـزدان
يطـوي الحقـائق في الأعمـاق، يدفنهـا
كـأنـه مـتعـب الأفـكـار «غلبـان»
تلـك المقـالات قد غـالى فسطَّـرهـا
ومـا إخـال بـأن يعلـو لهـا شـان

فهـاك نقضـاً لها لا أبتغـي جـدلا
وإنمـا الحـق في المـيـدان سـلطان
أمـا الغبـار فـلا يبـدو لـه شبـح
في أفـق (أبهـا) فـذاك القول بهتـان
لأنهـا في الـذُّرا بـاتـت محصـنـة
يحيـطهـا من سياج الـزهـر ألـوان
وقـولـكـم في عـتـاب أنها بـلـد
(لا يستـريـح به في الـدهر إنسـان)
فـذلـك القـول لا يـرقـى لعـزتهـا
ولا يـقـول بـه يـا صـاح يـقـظان
وليس قـولـك يخفـي مـن محـاسنهـا
فـالنـاس تعـرفهـا أيـان مـا كـانـوا
هي الجمـال، هي المصطـاف، يقصدها
من كل صقع مـدى الأزمان إخـوان
فيها (القرى) و(الصفيح) الغض منظره
في سوحها (الخشع) و(الصفرا) و(لبنان)[1]
فكيف أغضيت طـرفـاً عن محـاسنهـا
أمـا استمال القـوافي منـك وجـدان؟
وقلـت في نشـوة الأوهـام مـرتجـلا
(وليس فيهـا وحق الحسن بـسـتـان)

(١) هذه أحياء من مدينة أبها . .

أمـــا تـــدرَّجْـت في شتّى مــرابعـهــا
أليس منـهـا (ضبــاعــات) وجوحـان[1]

منها (العرين) ومنها (البصرة) انتظمت
وطـاب من غــرسهـا خــوخ ورمـان

فيهـا البسـاتـين تغـري في منـاظـرهـا
وزهـرة الروض في الواحـات (نعمان)

* * *

وقلتَ في لهجــة الملهـوف من كمـد
عــلى زمـان مضى فيهــا لـه شــان

(فـمـا رأيـنــا بهــا ورداً ولا زهــراً
وإنمــا هــي أطــلال وكــشــبــان)

ومـا إخـالـك تـدري عـن مــرابعهـا
ولا يـتــوق إلـيـهـا مـنـك تــبـيـان

فقـد حكمــت بقـول نـدّ مضـر بـه
كـأنمـا قـلتـه والـقــلــب حــيـران

قد تنكر العين نور الشمس من وسَنٍ
ومـا عــليـه إذا مـا غـطَّ وســنـان

* * *

(١) احياء في مدينة (أبها) .

ما زلت أعجب من قول نطقت به
وما لديك على ما قلت برهان
أطلالها معقل الأمجاد من قدم
ولا يزال بها شيب وشبان
قوم إذا ما دعى الداعي لمعركة
هبوا أُسوداً لها في السبق ميدان
شمّ الأُنوف متى هاجت مواكبهم
قاد الكتائب في الغارات شجعان
ومن أخص صفات القوم أنهمُ
للضيف أُنسٌ وللمظلوم أعوان
فجانب الذمّ عن (أبها) وبهجتها
وحكِّم العقل إن العقل ميزان
ولو تجولت في شتّى مصايفها
لراعك الورد واستهوتك أفنان
أما رأيت جبال (السّودة) اصطبغت
بعاطر الورد والأزهار تزدان
كم بلبل صادحٍ يشدو برونقها
يردد اللحن فيها وهو جذلان
يكسو التلال سياج من خمائلها
والوَرْسُ بُرْدٌ وزهر الروض ألوان

فيهـا عبـير الشـذى يغـري بنشـوتـه
ولـلأريـج بهـا نـفـح وعـرفـان

ولـو تـدرّجـت في أعلـى مشـارفهـا
أتـاك مـن نـفـحـهـا روح وريحـان

لكن كفتـك بـطاحُ الأرض منتجعـاً
فـما تسـامـى (لأبهـا) منـك وجـدان

يا قادة الدين

ألقيت هذه القصيدة في المنتدى الأدبي الذي أقيم بمعهد شقراء العلمي عام ١٣٨١ هـ .

يا قادة الدين حثّوا في تآخينا
وشمّروا ساعداً للمجد يعلينا
واستيقظوا من سبات النوم وانتهجوا
نهج الأُلى فتحوا كل الأراضينا
وابنوا لنا منهج الإصلاح واعتصموا
بشرعة الله وامضوا مستبينينا
شدّوا عزائمكم بالله واكتسحوا
بوادر الشر من غزو[١] المعادينا
تألّبوا أمماً وانهال جحفلهم
زحف يشكك في أخلاق ماضينا

(١) ظهر من المبادىء الالحادية كالشيوعية ما هو أخطر على الإسلام . ولكن أمر تلك المبادىء ظاهر فهي تدعو للإباحية الجامحة والتحلل من القيم الروحية وإنكار شرائع السماء وإنما الغزو الغربي أخطر على الإسلام من ناحية تغلغله في المجتمعات الإسلامية باسم التقدم الحضاري وانتشار وسائل الاعلام بما تحمله من الغث والسمين .

حــرب العقــائــد والأخــلاق مهلكــة
لـلجيـل تـغـذوه زقــومـاً وغــسـلينـا
حـرب اذا لم نقف صفــاً لنــوقـفهـا
تـقــدم الغــرب يــرمينـا فـيــرديـنـا
تــظــل أبــواقــه بــالمـيــن هــادرة
لـتقـلـب الغـيّ في أفـكــارنـا ديـنــا
يغـزون منـا عقـول الجيــل في سفـهٍ
والنـاس في ثبـج الأخـطـار لاهــونـا
والمــســلمــون دويلات مــفــرقـة
والحـرب مـا بينهـا هـاجـت بـراكينـا
واصبحــت نكبــة الاســلام جــائحـة
إن لم يقينــا إلــه الخلـق هــادينــا
أضحــت شــرائـع دين الله مـهـزلـة
بــين الــرعــاع وأهــواءِ المـضـلّيــنـا
وفي مـعــاهــد اعــداء الهــدى زُمـرٌ
بجــرعــة من حميـم الغـي تـسقـينــا

* * *

يـا قـوم إني عـلى العـلاّت سـائلكم
هـل رمتم اليـوم للإسـلام تـمـكـينـا؟
إنّــا بنــو أُمــة تــأبــى مكــارمـهـا
أن تستكيــن لأطـمــاع المعـــادينـا

إنا بنو أمة تهوى لعزَّتها
شمّ الأُنوف إذا خاضوا الميادينا
إنا ليوث لنا مجد نخلّده
يوم الجلاد إذا ما قام داعينا

* * *

أين الشباب الذي تأبى شكيمته
أن تستكين لغارات المغيرينا
هلاَّ قذفتم لهيباً من عزائمكم
يجتث ما شاده الغاوي ليغوينا
هلاَّ رفعتم بنوداً من شعائركم
هلاَّ نصبتم لنا جسراً ليحمينا
يا قوم نادوا بها شعواء مرهبة
هوجاءَ موحشة في نحر غازينا
يا قادة الدين لا تفْتُر عزائمكم
أنتم لنا قادة تبني معالينا
أنتم لنا قدوة في كل مكرمة
أنتم بدور على الآفاق تهدينا
شدّوا تآزركم زيدوا تكاتفكم
أحيوا جهادكمُ تسمو أمانينا
كيف الهدوءُ وقد سادت أوائلكم
كسرى وقيصر بل سادوا الأراضينا

فاستصبحوا من صميم الـدين قوتكم
ونـــافحـوا عنـه في شـتّى الميـــادينـــا

تحيّةُ نجرَان

هبّ النسيم فهيّا حيّ نجرانا
وحيّ فيها المعالي حيّ شجعانا
حيّ الربوع وعرّج في مدارجها
واهتف بعزّ لها قد دام أزمانا
تلك البطولات أضحت في مرابعها
قد شيّدت من صروح المجد بنيانا
تلك المروءات في شتىّ قبائلها
أضحت على مفرق الهامات تيجانا
تلك الحضارات سادت في مشارفها
ألقت على صفحة التاريخ عرفانا
فكم على مسرح (الأُخدود) من عبر
تحكي لنا من تراث الدهر ما كانا
تحكي لنا قصة الإيمان كيف غدت
في مسمع الدهر أنغاماً وألحانا

وكـان في صهـوة الأحـداث معتـرك
إذ أشعل البغيُ في (الأُخدود) نيرانا
فـكـان للفـتيـة الأبـرار مـكـرمـة
إذ زادهـا حـدثُ (الأُخـدود) إيمـانـا
لم تـرتض الـذل والخسـران منقلبـاً
فـقـدّمـت مـهـج الأرواح قـربـانـا
ولـو تـرى السهـم منسـلاً تسـدّده
على (الغلام)[1] أيـادي الغـدر عدوانا
لـراعـك الصبـر والإيمـان إذ صمـدا
في غمـرةٍ كـان فيهـا الشـر يقـظانـا
فـاستنهضـوا يـا بنـي نجـران أُمّتكـم
وحلّقـوا في ذرى الإيمـان إخـوانـا
ولازمـوا سـنـة المخـتـار وانتـهـجـوا
نهـج الأُلـى شيّـدوا للديـن أركـانـا
فـطـاب من صـان للإسـلام حـرمته
وكـان للمجـد والأخـلاق عـنـوانـا

* * *

يا بلبـل الـدوح كم لحـن صدحـت به
فهـاتـك اليـوم صـداحـاً بـنجـوانـا

(١) الغلام ، هو عبد الله بن الثامر رضي الله عنه .

واصعـد عـلى فنن العليـاءِ في مـرح
وردِّد اللَّحــن في الأفنـان جـذلانـا
إنـي شغفـت بـدار طـاب مسكنهـا
وهـبّ منهـا نسيـم الـزهـر هتّـانـا
كم شـاعـر قـد شـدا قبـلي ببهجتهـا
وردَّد الـشـاعـر (الـبـدريّ) ألحـانـا
في أرض نـجـران رقـراقٌ لـه ثبـج
مثـل المحيط إذا مـا لـجّ نشـوانـا
في أرضهـا تـربة زهـواءُ قـد كملـت
وأنبتت من صنـوف النَّبـت ألـوانـا
في أرضهـا الخصبة الخضراء من ثمر
كـأنـه في ربى (لبنـان) قـد بـانـا
وإن نـظـرت إلى عـمـرانها ظهـرت
لـك الأيـادي التي أعلت لهـا شـانـا
فـالسهـل والـوعـر واحـات ممهـدةً
قد نسّقـت في طراز الحسن عمـرانا
أمـا الـبـطـاح فـقـد راقـت مـبـاهـجـهـا
وفـي الـربـى نـشـرت روحـاً وريحـانـاً
وخـالـد[1] فـي الـذرى ربّـان نهضتهـا
إكـرم بـخـالـد فـي الإصـلاح ربّـانـا

---

(١) خالد بن أحمد السديري المشرف على إمارة نجران.

الفهرس

الموضوع | الصفحة

المقدمة للأستاذ الكبير عبد العزيز الرفاعي ٥
كلمة المؤلف ١٥
مراقي الفضاء ١٧
ثورة الجزائر ٢١
في ربوع الجنوب ٢٥
في ربوع القصيم ٢٩
نجمٌ هوى ٣٤
مؤتمر الحج الأكبر ٣٧
من رحاب البيت ٤٥
في ربوع القرعاء ٥١
في ذرى (نجران) ٥٤
جحافل المجد ٥٧
خواطر ٦١
مجد الشباب ٦٤
مواكب المجد ٦٦
سد جازان ٧٠
دولة الإسلام في ماضيها ٧٥

تحية (بغداد) ٨١
رسالة العيد ٨٣
من ربى أم القرى ٨٦
صيحة الجهاد ٩٣
تحية المعهد ٩٦
بطولة وفداء ٩٧
فرحة ولقاء ١٠١
صرخة العرب ١٠٤
رائد نهضة ١٠٧
صدى المؤتمر ١١٠
دهى الخطب ١١٣
نجدة الإسلام ١١٥
ترحيب وأمل ١٢٠
إشراق وأمل ١٢٤
تعزية ومواساة ١٢٧
فقيد العلم ١٢٩
تحية إجلال وتقدير ١٣١
فقيد الإسلام ١٣٤
أسفر الصبح ١٣٧
وحدة العرب ١٤٠
أمّتي ١٤٣
حماة المجد ١٤٥
زلة القول ١٤٩
ياقادة الدين ١٥٤

نحية نجران ١٥٨
الفهرس ١٦١

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
ت : ٤٨٢٤٩٨٣ الدرعية
ت : ٤٧٨٨٥١٠ الملز